

كريمة السادة النجباء عليه السلام ومدينتها الزهراء

تأليف

آية الله الشيخ عبد الكريم العقيلي

منشورات

مؤسسة بنت الرسول صلى الله عليه وآله [بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله]

لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام

إصدار رقم - ٢٣ -

مؤسسة بنت الرسول ﷺ (بضعة المصطفى ﷺ)

لإحياء تراث أهل البيت عليه السلام

<http://www.oqaili.com>

<http://www.oqaili.net>

<http://www.oqaili.org>

info@oqaili.com

Tel:00982517725236

bthalmustafa@yahoo.com

هوية الكتاب

اسم الكتاب : كريمة السادة النجباء عليه السلام ومدينتها الزهراء

المؤلف : آية الله الشيخ عبد الكريم العقيلي .

الإخراج الفني : أبو محمد الحمداني .

الطبعة : الأولى / جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ .

المطبعة :

عدد النسخ :

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَرَّبَةُ

الحمد لله الذي منّ على عباده بعبادته في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والآصال .

وأزكى الصلاة ، وأتمّ السلام على خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين ، البشير النذير والسراج المنير ، والشفيع يوم المحشر إذا تطايرت الكتب وعمّت الأهوال .

وعلى آله ، آل الله ، شهداء دار الفناء ، وشفعاء دار البقاء ، الأئمة الدعاة والقادة الهداة ، بقیة الله وخيرته وحزبه ، وعيبة علمه وحجّته ، وصراطه ونوره .

واللعن الوبيل الدائم على أعدائهم ، والمشككين بمنزلهم ، والمنكرين لفضائلهم ، من أوّل الدنيا إلى يوم الفناء والزوال .

وبعد ...

فإننا قد وعدنا القراء الأفاضل يوم أصدرنا الكراس الموسوم بـ«وظائف الشيعة لزائري ومجاوري فاطمة الشفيعة» بدراسة مبسّطة عن حياة هذه السيّدة الخالدة ، كريمة أهل البيت عليهم السلام وفعلاً فقد وفقنا الحقّ

تعالى لذلك ، وها نحن نفي بهذه الصفحات ما رجوناه وأملناه ، ونحمده تعالى على منّه ، ونسأله السداد لتقديم المزيد ، والتوفيق لكتابة المفيد .

قال الإمام الصادق عليه السلام : «أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا».

حقاً إنها لسعادة كبرى أن تشمل الفرد المسلم هذه الدعوة الطيبة ، فطوبى لمن رحمه الله بإحياء أمرهم ، فهم الوسيلة والمبتغى ، وهم الطاهرون المطهرون المعصومون الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، صلوات الله عليهم أجمعين. ولكن ياترى كيف يوفق المرء لذلك الأمر؟ قال عز من قائل :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾^(١).

وقال عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾^(٢).

ثم بين سبحانه وتعالى رسالة رسوله ، فقال جلّ جلاله تميماً للآية الثانية آفة الذكر: ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

وهنا يكمن اللطف الإلهي بالعباد ، وتتجلى العناية الربانية بالمؤمنين في إنارة عقولهم ، وتنوير قلوبهم بانتشالهم من الضلال ، وذلك بتعليمهم وتركيتهم على يدي رسوله الأعظم وخاتم أنبيائه صلوات الله عليه الذي صدع بالحق كما أمره العزيز الجليل . ولأنه لا يمكن أن تترك الأمة سدى بلا قائد واع ، أو مسؤول راع ، فقد كان لابد من خليفة لرسول

(١) آل عمران : ١٦٤ .

(٢) الجمعة : ٢ .

الله ﷺ يقوم مقامه من بعده ، ويكون امتداداً له ، حاملاً ذات مشعل الهداية والنور ، يحمل كافة المواصفات والمؤهلات التي كانت لرسول الله ﷺ أو ما يقاربها ويدانيها على أقلّ تقدير ليتمكن من مواصلة تلك الرسالة الخطيرة ، وتأدية تلك المهمة الصعبة .

وحاشا ، ثمّ حاشا ! أن يدع الخالق العظيم جلّ وعلا - الذي انتجب خاتم رسله وسيّد أنبيائه لهذه الرسالة العظيمة ، وأرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون - رسوله بلا خليفة أو وزير ، أو يدع خلقه بلا إمام هدى يواصل المسيرة الإلهية .

ولأنّ الباري عزّ وجلّ أدري بخلقهم ، وأعرف بعجزهم وقصورهم عن انتخاب الشخصية اللائقة لذلك المنصب السامي ، لذا لم يوكل لهم مهمة القيام بهذه المسؤولية الإلهية الدقيقة ، فاختار الحقّ عزّ وجلّ ، عليّاً وأحد عشر إماماً معصوماً من ولده بعده «صلوات الله عليهم أجمعين» وأخبر تعالى شأنه رسوله الأكرم بذلك ، وأمره بتبليغه وإيصاله للجميع ليحيى من حيّ على بيّنة ، ويهلك من هلك على بيّنة .

فانبرى رسول الله ﷺ يعرف الجميع هذا الأمر الإلهي ما كان إلى ذلك من سبيل .^(١)

ثمّ كانت حجّة الوداع ، ويوم الغدير الأغرّ ، والقول الخالد الذي تواترت روايته عند الخاصة والعامة عن رسول الله ﷺ حيث أطلقها

(١) راجع في ذلك موسوعة عوالم العلوم للبحراني، المجلد الخاص بالنصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ففيه ما يغني البحث .

صرخة مدوية ما زال التاريخ يرددتها :

«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» وذلك بعد أن نزل قوله تبارك وتعالى :
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١).

والتهديد في الآية الشريفة واضح جليّ على ضرورة تبليغ هذا الأمر الذي هو عدل الرسالة ، والذي في إظهاره ووجوده وجود الرسالة ودوامها! وبهذه الآية المباركة ينقطع كلّ عذر ، ويُردّ قول كلّ من يزعم خلاف ذلك ، إذ لا نصّ أفصح ولا صراحة أوضح من قوله تعالى في تلك الآية الكريمة ، ولا بلاغ أبين وأرشد من حديث خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله عقبها لتعيين الخليفة والوزير من بعده ، وما ينطوي عليه من تبيان لمكانة الإمامة وضرورتها وقدسيّتها ، وعلوّ شأنها.

فالإمام - والحالة هذه - هو ظلّ الله تعالى في أرضه ، وخليفة سيّد رسله وخاتم أنبيائه ، والإمامة هي عدل النبوة وامتدادها ، بل هي الركيزة والأساس لبقائها.

وعلى هذا الوصف ، فإحياء أمر الإمام والإمامة هو إحياء لأمر النبوة والرسالة الذي لا ينفك عن إحياء إرادة الخالق العظيم ، ولا ريب لمن سلك هذا الدرب أن تشمله رحمة الله الواسعة .

أمّا السبيل لإحياء أمرهم صلوات الله عليهم ، فهو الالتزام بكلّ ما ورد عنهم، والالتزام بما أمروا به ، والانتهاز عن كلّ ما نهوا عنه، والسعي

والتفاني قدر الإمكان وجهد المستطاع من أجل إعلاء كلمتهم، باعتبار أنّ كلمتهم هي كلمة الله العليا بلا أدنى ريب .

وهذا يستلزم بالضرورة استحضارهم في النفوس بشكل دائم، واستذكار وتدارس أحاديثهم ورواياتهم ، واستلهام العبر والدروس من مواقفهم المثلى ، ومما رشح من مآثرهم وفضائلهم ، وأيضاً زيارة مراقدهم المطهّرة ، وأضرحتهم الشريفة ما كان إلى ذلك سبيل، فكل ذلك يعدّ وسيلة نزيهة خالية من كلّ شائبة دنيوية للارتباط الروحي، والانعتاق عن كلّ معبود سوى الذات المقدّسة ، وبالتالي ممارسة أنواع العبادات والطاعات باطمئنان وشوق عاليين.

وينقل لنا التاريخ- إلى جانب حياة وسيرة الأئمّة المعصومين عليهم السلام وأدوارهم الإلهية في إرساء العقيدة الحقّة - صوراً واضحة ، ومشاهد حيّة عن أنشطة وفاعلية بعض أولادهم وذريّاتهم «صلوات الله عليهم» في مواصلة طريق النور ، وإدامة درب الحقّ، وما قدّموه من تضحيات فريدة، وأبدوه من بسالة فذّة دفاعاً عن الإمامة ، وإعلاء كلمة الله تعالى، فاستحقّوا بذلك المجد والخلود ، ودخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، وتركوا صفحات بيضاء ناصعة تعكس نقاء سريرتهم ، وصفاء عقيدتهم، وخلوص نيّاتهم ، وانقطاعهم عن كلّ شيء ما خلا الله عزّ وجلّ، فأيدّهم تعالى ونصرهم، وثبّت أقدامهم ، وحبّاهم خير الدارين ورحمهم، فقد أحيوا أمره تعالى بإحياء أمر أئمّتهم المعصومين «صلوات الله عليهم أجمعين» .

ولعلّ من أبرز عناوين لطفه ومصاديق عنايته تبارك وتعالى بهذه الذريّة الطاهرة المجاهدة الصابرة ، خلودهم ، وبقاء ذكرهم في الحياة

الدنيا، فضلاً عن سموهم وعلو درجاتهم في الحياة الآخرة، وذلك بارتفاع المآذن والقباب على البقاع التي تبركت وتشرفت باحتضان أجدانهم الزكية ، فغدت خير محالّ لذكر الله تعالى ، وممارسة أنواع العبادات والطقوس الدينية التي تسمو بالعبد إلى مدارج الرفعة ، وتقربه من خالقه وبارئه عن دراية ومعرفة وإيمان .

ولا ريب في أنّ اجتماع المؤمنين في مثل هذه المحالّ المطهّرة في المناسبات الدينية المختلفة لإقامة الشعائر الإسلامية المختلفة ، واستلهاج الدروس والعبر من مآثر وتضحيات مشرف ذلك المرقد إن هو إلاّ إحياء لأمرهم «صلوات الله عليهم» لما لذلك من أثر بالغ في صقل النفس ، وتهذيب الروح ، والسعي للامتثال إلى كلّ ما من شأنه أن يرضي الربّ تبارك وتعالى ، محاكاة لنهج صاحب تلك الروضة من إتيان فعل الخير ، والجهد في سبيل الله تعالى ، واجتناب الشرّ ، وترك كلّ ما هو محرّم ومنهي عنه ، وهذا ما تريده رسالة السماء السامية السمحاء ، وبلغه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وأكدّه من بعده الأئمّة المعصومين من أهل بيته «صلوات الله عليهم» فهنيئاً لكلّ من سلك هذا الدرب النير ، وشملته دعوة إمامنا الصادق عليه السلام في قوله : «رحم الله من أحيا أمرنا» .

ويجد الدارس والمتتبّع أنّ من بين تلك الأنوار المحمّدية العلوية شمساً وأقماراً تلاًّ نور إيمانها وصبرها الإلهي ، وتشعشع ضوء جهادها وكفاحها الربّاني وأضاءت متوهّجة مصابيح سيرتها وأخلاقها السماوية بشكل يجبره على أن يقف إكراماً ، ويطأطيء رأسه إجلالاً لتلك الشخصية ، وذلك الأنموذج الفريد .

ترى ! كم ستكون هالة التبجيل أكبر ، ودائرة التوقير أعظم إذا علم

أنّ تلك الشخصية هي «فتاة» وأنّ عمرها لا يزيد على بضع وعشرين سنة ، وأنها ابنة معصوم ، وأخت معصوم ، وعمّة معصوم ، وقد لقبها المعصوم بـ «المعصومة» وأنّ زيارتها بعد عرفان حقّها ضمان لدخول الجنة ؟

أجل - أخي القارئ - إنها كريمة أهل البيت عليهم السلام ، السيدة المعصومة ، فاطمة ابنة الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

فبربك قل لي - أيّها المنصف - : أليس من الجدير أن تعرف هذه الشخصية الجليلة للوقوف عن كذب على مواقفها المبدئية ، وسيرتها المقدّسة وهي تمضي قدماً وبصلابة في نهجها الوضّاء الذي اختطته ، والصراط المستقيم الذي نشأت وتربت عليه فسلكته للتعلّم والاستفادة منها ؟ عسى أن نوفق لمحاكاة الحقيقة ولو من بعض الوجوه ، أو في بعض المواقف خدمة للحقّ ، وإعلاء لكلمة الله سبحانه وتعالى .

وسترى - أيّها القارئ - ما أوردنا بين دفتي هذا الكتاب ممّا وصل إلينا من أخبار عن حياة هذه السيدة المظلومة الغريبة الشهيدة ، وما تعرضت له من صنوف الآلام ، وألوان الاضطهاد والقهر من قبل حكام زمانها بغضاً لأبيها وأخيها عليه السلام وخوفاً من التصريح الإلهي الذي كانوا يتقلّدونه ويتمتعون به في قيادة الخلق ، وإدارة الأمور الدينية والدنيوية - أعني الإمامة - وكيف أنّها كانت طوداً شامخاً ، وجبلاً راسياً حطم تلك المؤامرات ، وهدّ أركان كل المحاولات الرامية للنيل من الإمامة ،

فصيرتها هشيماً تذروه الرياح ، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾^(١). لهذا قد أرشد الإمام الرضا عليه السلام إلى معرفتها وزيارتها «صلوات الله عليه» كما حث الأئمة المعصومون على ذلك ، وشوقوا زيارتها ووعدوه بالجنة، وهذا لطف بالمؤمنين كبير، بهدايتهم إلى هذه الشعيرة المباركة الهادية إلى جادة الصواب ، وطريق الحق، والصراط المستقيم المؤدي بالتالي إلى عبادة الله حقّ عبادته كما أراد جلّ وعلا . فطوبى لمن زارها عارفاً بحقّها، وما التوفيق إلا من عنده تعالى إنه نعم المولى ونعم المعين .

مؤسسة بنت الرسول صلى الله عليه وآله

لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام

جمادى الآخرة - ١٤٢٤ هـ . ق

الفصل الأول

مدينة قم المقدسة

لمحة تاريخية عن مدينة قم المقدسة

لا ريب من الناحية التاريخية إنّ لمدينة قم المقدسة جذوراً عميقة تمتد إلى ما قبل الإسلام، والمؤسف، إنّنا لم نعثر على مصادر معتمدة تذكر صراحة تاريخاً محدداً لبناء وعمران هذه المدينة، إلاّ أنّه يستفاد من قرائن الآثار والأبنية القديمة التي لا يزال بعض آثارها قائماً في شرق المدينة أنّ مدينة قم كانت موجودة قبل ظهور الإسلام بعدة قرون، ويذكر بعض المؤرخين أنّها حكمت من قبل حكام الملوك الإيرانيين القدامى، وقد أمر ببنائها الملك «طهمورث»^(١).

ومن المؤرخين من نسب بناءها إلى الملوك الساسانيين الذين حكموا إيران طيلة الفترة الممتدة من ٢٢٤ - ٦٥٦ ميلادي.

ومنهم من نسب بناءها إلى الملوك الهخامنشيان الذين حكموا إيران للفترة من ٥٥٩ إلى ٣٢١ قبل الميلاد^(٢). ولا ريب إنّهُ لم يكن يطلق عليها اسم «قم» باعتبار أنّ هذه الكلمة عربيّة أو معرّبة.

(١) هو من ملوك البيشدايين الذين حكموا إيران ٢٤٥٠ سنة . راجع كتاب أنوار پراكنده : ١٦ ، نقلاً عن سيماي قم، وتاريخ قم لحسن القمي : ٥.
(٢) أنظر المصدرين السابقين.

نقل الشيخ محمد عليّ، عن كتاب سير ملوك العجم: إن بهرام كور، هو أوّل من بنى مدينة قم عند مروره بها.^(١)

وأما ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ فقد ذكر في كتابه معجم البلدان ما لفظه: قم - بالضم والتشديد، وهي كلمة فارسية - : مدينة تذكر مع قاشان، وطول قم أربع وستون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلثان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وأوّل من مصرّها طلحة بن الأحوص الأشعري ، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً، ويقال: إنّ الثلج ربّما خرج منها في الصيف ، وأبنيتها بالآجر، وفيها سراديب في نهاية الطيب...

قال البلاذري^(٢): لمّا انصرف أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري من نهاوند سار إلى الأهواز فاستقرأها، ثمّ أتى قم، فأقام عليها أياماً ثمّ إفتتحها، وقيل: وجّه الأحنف بن قيس فافتتحها عنوة، وذلك في سنة ٢٣ للهجرة.

وذكر بعضهم أنّ قمّ بين أصبهان وساوة، وهي كبيرة حسنة طيبة، وأهلها كلّهم شيعة إمامية ، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجّاج بن يوسف سنة ٨٣هـ وذلك أنّ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجّاج، ثمّ خرج عليه، وكان في عسكره سبعة عشر نفساً من علماء التابعين من العراقيين، فلمّا انهزم ابن الأشعث، ورجع إلى كابل منهزماً، كان في جملة أخوة يقال لهم: عبد

(١) راجع تفاصيل ذلك في كتاب أنوار المشعشين: ١/ ١٤-١٨ (فارسي).

(٢) فتوح البلدان: ٣٠٤.

الله، والأحوص، وعبد الرحمن، وإسحاق، ونعيم، وهم بنو سعد بن مالك ابن عامر الأشعري، وقعوا إلى ناحية قم، وكان هناك سبع قرى، اسم إحداها (كمندان) فنزل هؤلاء الأخوة على هذه القرى حتى افتتحوها، وقتلوا أهلها، واستولوا عليها، وانتقلوا إليها واستوطنوها، واجتمع إليهم بنو عمهم، وصارت السبع قرى سبع محال بها، وسميت باسم إحداها، وهي كمندان، فأسقطوا بعض حروفها، فسميت بتعريبهم قمًا، وكان متقدم هؤلاء الأخوة عبد الله بن سعد، وكان له ولد قد ربي بالكوفة، فانتقل منها إلى قم، وكان إماميًا، فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها، فلا يوجد بها سني قط.

ومن ظريف ما يحكى أنه ولي عليهم وال، وكان سنياً متشدداً، فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر، فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم: بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول الله ﷺ وأنكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم! وأنا أقسم بالله العظيم! لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر، ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلن بكم ولأصنعن!! فاستمهلوه ثلاثة أيام، وفتشوا مدينتهم واجتهدوا، فلم يروا إلا رجلاً صعلوكاً حافياً، عارياً أحول، أقبح خلق الله منظرًا اسمه أبو بكر؛ لأن أباه كان غريباً استوطنها، فسماه بذلك، فجاؤوا به فشتهم، وقال: جئتموني بأقبح خلق الله، تتنادرون علي! وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفائهم: أيها الأمير إصنع ما شئت، فإن هواء قم لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن

صورة من هذا!! فغلبه الضحك وعفا عنهم.^(١)

والظاهر أن مراد ياقوت في قوله: ببدء تمصيرها سنة ٨٣هـ. هو التوسّع في عمرانها وبنائها لا إيجادها وبداية وجودها. -لما تقدّم من كلام-. كما أن الدينوري المتوفى سنة ٢٨٣هـ ذكر في كتابه الأخبار الطوال ما لفظه: ثم قسّم كسرى أنوشيروان المملكة أربعة أرباع، وولّى كل ربع رجلاً من ثقاته، فأحد الأرباع: خراسان وسجستان وكرمان، والثاني: أصبهان وقم...^(٢)

وقد ذكرها اليعقوبي المتوفى سنة ٢٩٢هـ في المجلد الأوّل من تاريخه الخاصّ بأخبار الأوائل من الأمم المتقدّمة، عند تعرّضه لتاريخ ملوك فارس، وإيراده لأسماء البلدان التي كان تحت سلطانها بقوله:

وكانت البلاد التي تملكها الفرس، ويحوز سلطانها فيها... ومن كور الجبل: طبرستان، والري، وقزوين، وزنجان، وقم...^(٣)

وأورد المستوفي القزويني في كتابه نزهة القلوب، المؤلف سنة ٧٤٠هـ، وكذلك الميرزا زين العابدين الشيرواني في كتابه بستان السياحة الذي صنّفه سنة ١٢٤٧هـ، قال: إنّ مدينة قمّ قد أسّسها وبنائها المهورث ديوبند، وإنّ أهلها هم من الشيعة الاثني عشرية، أتباع أهل

(١) معجم البلدان: ٣٩٧/٤.

(٢) الأخبار الطوال: ٦٧. يستفاد من هذا الخبر وما سيأتي من أحاديث وأخبار أنّ تسميتها بـ(قم) كان معروفاً قبل الإسلام.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ١٧٦/١.

البيت عليه السلام المشهورين بالتعصّب.

وقال الشيرازي: ثمّ أنّها خربت بعد ذلك، ثمّ تصدّى الحجاج بن يوسف الثقفي لبنائها وتعميرها... ويقال: إنّ بداية بنائها كان سنة ٨٣هـ في زمان عبد الملك بن مروان...^(١)

وقد توسّعت قم وتطوّرت خلال نصف قرن بعد مجيء الأشاعرة بشكل عجيب وملفت للنظر، وغدت كأنّها كيان أو دولة مستقلة داخل البلاد الإسلامية حتّى أنّ أهلها امتنعوا عن دفع الخراج منذ تأسيس الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ حتّى خلافة هارون الرشيد، وصارت معقلاً للشيعة، أوى إليها ولجأ الكثير من السادات من آل عليّ «رحمهم الله» وأصحاب الأئمّة عليهم السلام الذين كانت تطاردهم السلطات الحاكمة، وقد كان لهذا الأثر الكبير في رسوخ عقيدة التشيع بين أهلها حتّى صارت تعرف بمدينة الشيعة، سيّما بعد ورودها السيّدة، فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام والتي تعرف بفاطمة المعصومة، وشهادتها ودفنها فيها، حيث أصبحت محطّ أنظار الشيعة والسادة العلوية.

ولا يخفى أنّ مدينة قم المقدّسة عبر الأزمان المختلفة، كانت عرضة لهجمات شرسة، وهدفاً لتجاوزات عدوانية مقيّنة حاقدة راح ضحيتها الكثير من الأبرياء، والعديد من العلماء، وما ذلك إلّا لمواقفهم الرجوليّة المبدئية، ولعقيدتهم الراسخة الثابتة. ويحدّثنا التاريخ عن

(١) نزهة القلوب: ٥١ و ٧٤، وبستان السياحة: ٤٤٢-٤٤٣ (نقلًا عن مجلة ميراث شهاب بالفارسية السنة السادسة، العدد الأوّل).

تعرض هذه المدينة للخراب واستباحتها في زمن المأمون وفي أيام
المعتز، ثم لغزو المغول وتيمور الكوركاني، وأيضاً لهجوم الأفغان، ولما
تعرض له الناس من قتل وذبح أيام نادر شاه ومحمد خان قاجار.^(١)

(١) راجع حياة السيدة المعصومة (فارسي).

علة تسميتها بـ «قم»

وأما سبب تسمية هذه المدينة المقدسة بـ «قم» فقد ذكر لذلك عدة وجوه، نذكر منها:

١- لما يذكر بأن أهلها الشيعة الأقحاح سيقوموا مع الإمام الحجة ابن الحسن العسكري - روي فداه - مناصرين ومؤازرين ، حيث أورد المجلسي رحمته الله في موسوعة بحار الأنوار، نقلاً عن كتاب تاريخ قم للحسن بن محمد القمي، بإسناده عن عفتان البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال لي: أتدري لم سمي قم^(١)؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم.

قال: إنما سمي قم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد «صلوات الله عليه» ويقومون معه، ويستقيمون عليه وينصرونه.^(٢)

٢- لإخبار رسول الله صلى الله عليه وآله عما رآه عند عروجه للسماء في خبر الإسراء، وما كان منه لإبليس اللعين .

(١) التذكير هنا بسبب المحذوف، وتقديره (موضع) على الظاهر.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٦/٥٧ ح ٣٨.

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه «عليهم السلام»
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، حَمَلَنِي جِبْرَائِيلُ عَلَى كَتْفِهِ الْأَيْمَنِ، فَنَظَرْتُ
إِلَى بَقْعَةٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ حَمْرَاءَ، أَحْسَنَ لَوْنًا مِنَ الزَّعْفَرَانِ، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنَ
الْمَسْكِ، فَإِذَا فِيهَا شَيْخٌ عَلَى رَأْسِهِ بَرْنَسٌ، فَقُلْتُ لِجِبْرَائِيلَ: مَا هَذِهِ الْبَقْعَةُ
الْحَمْرَاءُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لَوْنًا مِنَ الزَّعْفَرَانِ، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمَسْكِ؟ قَالَ:
بَقْعَةُ شِيعَتِكَ وَشِيعَةُ وَصِيكَ عَلِيِّ عليه السلام. فَقُلْتُ: مِنَ الشَّيْخِ صَاحِبِ الْبَرْنَسِ؟
قَالَ: إِبْلِيسُ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْفَسْقِ وَالْفُجُورِ. فَقُلْتُ: يَا جِبْرَائِيلُ، أَهْوَى بِنَا إِلَيْهِمْ.
فَهَوَى بِنَا إِلَيْهِمْ أَسْرَعَ مِنَ الْبُرْقِ الْخَاطِفِ وَالْبَصْرِ اللَّامِحِ، فَقُلْتُ: قِمِ يَا مَلْعُونُ
، فَشَارَكَ أَعْدَاءَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَنَسَائِهِمْ، فَإِنَّ شِيعَتِي وَشِيعَةَ
عَلِيِّ عليه السلام لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ، فَسَمَّيْتُ «قِمًا»^(١).

٣- ولما سيكون عليه حال المؤمنين وهم ينتظرون القيامة، يشفع لهم
رسول الله صلى الله عليه وآله عند الحساب .

روى المفيد في الاختصاص ، قال : روي عن علي بن محمد
العسكري، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وآله :

لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، نَظَرْتُ إِلَى قَبَّةٍ مِنْ لَوْلُؤِهَا أَرْبَعَةٌ

(١) علل الشرائع: ٥٧٢ باب ٣٧٣، عنه سفينة البحار: ٣٥٥/٧. وأورد المجلسي في بحار
الأنوار: ٥٧ / ٢١٧ ح ٤٢، ما لفظه: وفي روايات الشيعة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا أُسْرِي بِهِ
رَأَى إِبْلِيسَ بَارِكًا بِهَذِهِ الْبَقْعَةِ، فَقَالَ لَهُ: قِمِ يَا مَلْعُونُ! فَسَمَّيْتُ بِذَلِكَ .

علة تسميتها بـ«قم» > ٢١

أركان، وأربعة أبواب كلّها من استبرق أخضر، فقلت: يا جبرئيل! ما هذه القبّة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها؟ فقال: حبيبي محمّد، هذه صورة مدينة يقال لها «قم» يجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمّداً ﷺ وشفاعته للقيامة والحساب، يجري عليهم الغمّ والهَمّ والأحزان والمكاره. قال: فسألت عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام: متى ينتظرون الفرج؟ قال: إذا ظهر الماء على وجه الأرض.^(١)

٤- لقيامها - أي ، قم - عند وصول سفينة نوح إليها. روى المجلسي، عن أبي مقاتل الديلمي - نقيب الري - قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام يقول:

أما سمّيت قم به لأنّه لمّا وصلت السفينة إليها في طوفان نوح عليه السلام قامت، وهي قطعة من بيت المقدس.^(٢)

٥- ما تقدّم آنفاً من خبر معجم البلدان : إنّ في هذه المدينة سبع قرى، اسم أحدها «كمدان» وقد سمّيت بها، فأسقط بعض حروفها، وسمّيت بعد تعريبها «قم».

٦- يقال إنّها مخفّف كلمة «قمقام» وتعني الماء الكثير، والقمقام أيضاً البحر، ولأنّ مدينة قم وأطرافها تكثُر فيها الأنهار الصغيرة والجداول العذبة والعيون والآبار، فقد أطلق عليها العرب يومئذ اسم «قمقام» ثمّ خفّف وأصبحت «قم».^(٣)

(١) الاختصاص: ١٠١، عنه سفينة البحار للقمّي: ٣٥٥/٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٣/٥٧ ح ٣٤.

(٣) أنوار پراکنده: ٤٤/١ ح ٥ (فارسي نقل عنه بتصريف). وقال ابن منظور في لسان

- ٧- لأنَّ أصل اسمها «كم» - بمعنى: قليل بالفارسية - إذ كانت عبارة عن قرية صغيرة، ثمَّ عرِّبت بعد الفتح الإسلامي، فصارت «قم».^(١)
- ٨- ويقال أيضاً: إنَّه بسبب وفرة المياه في هذه المدينة، وما يؤدي إليه ذلك من كثرة نموِّ النباتات والأعشاب، ووجود البساتين، فإنَّ سكَّان البوادي والصحاري كانوا قد تجمعوا فيها ونصبوا الخيام وبيوت الشعر لسكنهم، ويطلق على هذه البيوت والخيام المتجمعة «كوم» وبمرور الزمان خففت إلى «كم» ثمَّ عرِّبت وصار يقال لها «قم».^(٢)
- ٩- وقيل: إنَّ «قمارة بن الهراسيب» أحد ملوك الفرس، هو الذي بناها وأخذت تسميتها من الحرفين الأوَّلين لاسمه، فسميت بـ «قم».^(٣)

→ ==

العرب: القمقام - بالفتح - : السيد الكثير الخير الواسع الفضل، أو البحر كله والقمقم - بالضم - : الجرة أو ضرب من الأواني . وقال الزبيدي في تاج العروس: ١٧ / ٥٨٨ : القُمقم: آنية معروفة من نحاس وغيره، يسخن فيها الماء، ويكون ضيق الرأس. قال الأصمعي: هو رومي معرب «كمكم» ومنه استعير لثناء صغيرة من نحاس أو فضة أو صيني يجعل فيها ماء الورد.

(١) أنظر دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للشيخ الحائري: ٣ / ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) المصدر السابقة: ٤٠ .

(٣) گنجینه آثار قم: ٨٥/١

أسماء أخرى لمدينة قم المقدسة

إلى جانب اسم «قم» فهذه المدينة المقدسة أسماء أخرى تطلق عليها، وهي في الحقيقة بمثابة صفات لها ولأهلها، نابعة مما خصّها الله تعالى بها، ومستوحاة عما تميّزت به هذه المدينة المشرفة بكرامة أهل البيت عليهم السلام وقد ورد بعض هذه الأسماء على لسان الأئمة المعصومين عليهم السلام منها:

- ١- عشّ آل محمد عليهم السلام ٢- الزهراء. وهذا الاسم تشرف به عنوان كتابنا الذي بين يديك أخي الفاضل ٣- حرم أهل البيت عليهم السلام ٤- بلد الأئمة عليهم السلام ٥- مجمع أنصار القائم عليه السلام ٦- دار المؤمنين ٧- دار العبادة ٨- دار الموحدين ٩- دار العلم ١٠- مدينة المؤمنين ١١- حجّة على البلاد ١٢- مأوى الفاطميين ١٣- استراحة المؤمنين ١٤- مختار البلاد ١٥- أمان الخائفين ١٦- أرض الجبل ١٧- قطعة من بيت المقدس ١٨- المطهرة ١٩- المقدسة ٢٠- بحر ٢١- معدن الشيعة ٢٢- الكوفة الصغيرة ٢٣- معدن العلم والفضل ٢٤- مقصم الجبارين ٢٥- مذاب

٢٤ كريمة السادة النجباء عليهم السلام

الجبارين ٢٦- بلد الشيعة ٢٧- مفرع المؤمنين ٢٨- البلد الأمين^(١).

وغيرها من أسماء أخرى مشابهة، وسيرد في مطاوي البحث قسم منها، وذلك ضمن الأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام التي تعضد ما ذكرناه.

(١) راجع في ذلك كتاب أنوار پراکنده : ٤٤، ومجلة شهاب : ٤٨ (السنة السادسة / العدد الأول).

مكانة ومنزلة مدينة قم المقدسة وما ورد من فضائلها عن الأئمة المعصومين عليهم السلام

لا يخفى ما لهذه المدينة منذ عرفت من أثر بارز على المستوى السياسي والفكري ، وما لعبته من دور هام على كافة الأصعدة الاجتماعية والتربوية مما مهد لها أن تكون المرتكز الثوري العقائدي ، خصوصاً بعدما تمصرت وغدت ضمن الحاضرة الإسلامية ، والذي أخبرنا عنها مجدها على طول امتداد التاريخ الإسلامي. لذا فإنّ مدينة قم المقدسة كانت هي المكان المنشود، والبلد المقصود لكلّ الشيعة ومحبي أهل البيت عليهم السلام ومواليهم المؤمنين حال إحساسهم بخطر ملاحقة السلطات الحاكمة، أو عند مطاردتها أو مداومتها لهم، إذ كانت محلّ أمنهم واستقرارهم، وملاًذاً ينجيهم من سجن مؤبد أو قتل مؤكّد ، وملجأ يقيهم من كلّ خوف وسوء، ومرجعاً خصباً ينهلون فيه ما شاءوا من علوم آل البيت عليهم السلام .

ومنذ القرن الثاني للهجرة النبوية الشريفة - كما يحدثنا التاريخ بذلك - فإنّ هذه المدينة المقدسة كانت مهذاً للفضائل والكمالات ، ومدرجاً للمثل والآداب ، وكان أهلها دائماً محلّ تكريم وموضع ثناء

الأئمة المعصومين عليهم السلام .

ويمكن القول أنّ هذه المدينة المقدّسة، وعلى مدى أربعة عشر قرناً حافظت على هويتها الشيعية وولائها لأهل البيت عليهم السلام رغم كلّ ما تعرّضت له من ظروف صعبة قاسية - كما تقدّم - وما حيك ضدها من دسائس ومؤامرات، فكانت بحقّ كما وصفها أئمة أهل البيت عليهم السلام عش آل محمد عليهم السلام . فهي عشّ احتضن شيعة أهل البيت عليهم السلام فذاقوا فيه حلاوة الأمن ودفنه ، ونهلوا من علوم آل محمد عليهم السلام وترعرعوا على سيرتهم المثلى وسلوكهم القويم، ثمّ خرجوا منه لبثّ تلك العلوم الحقّة ونشرها بين الأجيال.

وأما الأحاديث المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام في فضائل هذه المدينة، فإنّها كثيرة، سنورد لك - أخي القارئ - بعضاً منها:

روى الحسن القميّ في تاريخ قم ، بإسناده عن عبد الواحد البصريّ ، عن أبي وائل ، عن عبد الله الليثي، عن ثابت البناني ، عن أنس ابن مالك، قال: كنت ذات يوم جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله ، إذ دخل عليه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله :

«إليّ يا أبا الحسن، ثمّ اعتنقه وقبّل ما بين عينيه، وقال: يا عليّ ، إنّ الله عزّ اسمه عرض ولايتك على السماوات، فسبقت إليها السماء السابعة فزيّنها بالعرش. ثمّ سبقت إليها السماء الرابعة فزيّنها بالبيت المعمور. ثمّ سبقت إليها السماء الدنيا فزيّنها بالكواكب. ثمّ عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكّة فزيّنها بالكعبة. ثمّ سبقت إليها المدينة فزيّنها بي. ثمّ سبقت إليها الكوفة فزيّنها

بك. ثم سبقت إليها قم فزيناها بالعرب، وفتح إليها باباً من أبواب الجنة»^(١).
وفيه أيضاً: إنَّ أبا موسى الأشعري روى أنه سأل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أسلم المدن وخير المواضع عند نزول الفتن وظهور السيف، فقال:

«أسلم المواضع يومئذ أرض الجبل، فإذا اضطربت خراسان، وقعت الحرب بين أهل جرجان وطبرستان، وخربت سجستان، فأسلم المواضع يومئذ: قسبة قم، البلدة التي يخرج منها أنصار خير الناس أباً وأماً، وجداً وجدّة، وعمّاً وعمّة، تلك التي تسمّى «الزهراء»^(٢) موضع قدم جبرئيل، وهو الموضع الذي

(١) ترجمة تاريخ قم: ٩٤٠، عنه بحار الأنوار للمجلسي: ٢١٢/٥٧ ح ٢١، ومستدرك الوسائل للنوري: ١٩٣/٢ باب ١٢ ح ٧.

(٢) قال الشيخ محمد عليّ في كتاب أنوار المشعشين: ١/ ١٠٩: ذكر السيد هاشم الرضوي في خلاصة البلدان: إنَّ قمّ يقال لها «الزهراء» والزهراء: خضراء، كما في حديث المعراج [المتقدّم في ح ٥ عن الاختصاص في علّة تسميتها بقم] وخضراء، بمعنى «كبود» [بالفارسية] وكان يقال لقمّ قديماً «دشت كبود» والله أعلم.
أقول: دشت كلمة فارسية تعني: سهل، أي إنَّ قم قديماً كانت تعرف بالسهل الأخضر. وفي عقيدتي أنّ هذه التسمية التي أطلقها إمام البلاغة، مولى الموحدين وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام هي ليست بتلك البساطة، وإلّا لقال الإمام عليه السلام: تلك التي تسمّى «الخضراء» بدل «الزهراء» وينتهي كلّ شيء! فالتسمية بلفظ «الزهراء» إنّما يعني ما هو أعمق من ذلك، فالأحاديث الصحيحة تخبرنا أنّ السماوات والأرض قد أزهرت يوم خلق الله بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيدة نساء العالمين «فاطمة» فوصفت يومئذ بالزهراء «صلوات الله عليها» فلعلّ تسمية هذه المدينة بذلك هو لازدهار علوم آل البيت عليهم السلام فيها بعد أن يارز العلم إليها من الكوفة كما أخبر المعصوم عليه السلام بذلك، فتزهر ربوعها بتلك العلوم وينتشر ضوعها حتّى ليطال أرجاء المعمورة، ناهيك عن احتضان أرضها المقدسة لحدث سميّة الزهراء «صلوات الله

نبت منه الماء الذي من شرب منه أمن من الداء، ومن ذلك الماء عجن الطين الذي عمل منه كهينة الطير، ومنه يغتسل الرضا عليه السلام. ومن ذلك الموضع يخرج كبش إبراهيم، وعصا موسى، وخاتم سليمان^(١).

وفيه أيضاً ما رواه زرارة بن أعين، عن الصادق عليه السلام قال :

«أهل خراسان أعلامنا، وأهل قم أنصارنا، وأهل الكوفة أوتادنا، وأهل هذا السواد منا ونحن منهم»^(٢).

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن الله اختار من جميع البلاد الكوفة، وقم، وتفليس^(٣)»^(٤).

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر الكوفة وقال:

«ستخلو الكوفة من المؤمنين، ويأرز عنها العلم كما تأرز الحية في جحرها^(٥)، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها (قم) وتصير معدناً للعلم والفضل، حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهلها قائمين مقام الحجّة، ولولا

عليهما» وكفى به شرفاً وأثراً بالغاً في تثبيت وتكريس ونشر علوم آل محمد عليهم السلام «صلوات الله عليهم» والله أعلم.

(١) ترجمة تاريخ قم: ٩٠، عنه بحار الأنوار: ٢١٧/٥٧ ح ٤٧، ومستدرك الوسائل للنوري: ٣٦٨/١٠ ح ١.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ٩٨، عنه بحار الأنوار: ٢١٤/٥٧ ح ٣٠.

(٣) بلد بأرمينية الأولى ... وهي مدينة قديمة أزلية . أنظر معجم البلدان للحموي :

٣٥ / ٢ .

(٤) ترجمة تاريخ قم: ٩٧، عنه بحار الأنوار: ٢١٣/٥٧ ح ٢٥.

(٥) قال ابن منظور في لسان العرب: ١١٥/١، الأرز: أن تدخل الحية جحرها على

ذنبها، فأخر ما يبقى منها رأسها، فيدخل بعد.

ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم تبق في الأرض حجة، فيقبض العلم منها إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم . ثم يظهر القائم عليه السلام ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة^(١).

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتج ببلدة قم على سائر البلاد، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس، ولم يدع الله قم وأهلها مستضعفين بل وفقهم وأيدهم. ثم قال: إن الدين وأهله بقم ذليل، ولولا ذلك لأسرع الناس إليه فخرّب قم وبطل أهله، فلم يكن حجة على سائر البلاد، وإذا كان كذلك لم تستقرّ السماء والأرض، ولم ينظروا طرفة عين ، وإنّ البلايا مدفوعة عن قم وأهلها . وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، وإنّ الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهلها، وما قصدها جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين، وشغله عنهم بدهية أو مصيبة أو عدو، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهلها كما نسوا ذكر الله^(٢)».

وفيه أيضاً عن محمد بن جعفر، عن أبيه الصادق عليه السلام قال:

«إذا أصابتكم بليّة وعناء فعليكم بقم، فإنّها مأوى الفاطميين، ومستراح المؤمنين، وسيأتي زمان ينفر أولياؤنا ومحّبونا ويبعدون منّا، وذلك مصلحة لهم لكي لا يعرفوا بولايتنا، ويحقنوا بذلك دماءهم وأموالهم، وما أراد أحد بقم،

(١) ترجمة تاريخ قم: ٩٥، عنه بحار الأنوار: ٢١٣/٥٧ ح ٢٣.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ٩٥، عنه بحار الأنوار: ٢١٢/٥٧ ح ٢٢.

وأهلها سوءاً إلا أذله الله، وأبعده من رحمته»^(١).

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله، جعفر بن محمد عليه السلام قال:

«إنَّ لَعَلَى قَمٍ مَلَكاً يَرْفَرُ عَلَيْهَا بِجَنَاحِيهِ ، لَا يَرِيدُهَا جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللهُ كَذُوبَ الْمَلْحِ فِي الْمَاءِ . ثُمَّ أَشَارَ إِلَى عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: سَلَامُ اللهِ عَلَى أَهْلِ قَمٍ ، يَسْقِي اللهُ بِلَادَهُمُ الْغَيْثَ ، وَيَنْزِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ الْبَرَكَاتَ ، وَيَبْدِلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، هُمْ أَهْلُ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، وَقِيَامٍ وَقُعُودٍ ، هُمْ الْفُقَهَاءُ ، هُمْ أَهْلُ الدَّرَايَةِ وَالرُّوَايَةِ وَحَسَنِ الْعِبَادَةِ»^(٢).

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«تربة قم مقدّسة، وأهلها منّا ونحن منهم، لا يريدهم جبار بسوء إلا عجّلت عقوبته مالم يخونوا إخوانهم! فإذا قطعوا ذلك سلّط عليهم جابرة سوء! أمّا أنّهم أنصار قائمنا، ودعاة حقّنا. ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ اعصمهم من كلّ فتنة، ونجّهم من كلّ هلكة»^(٣).

وفيه أيضاً: روى بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالسا إذ قرأ هذه الآية ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾^(٤) فقلنا: جعلنا فداك، من هؤلاء؟ فقال ثلاث مرات: هم والله أهل قم.^(٥)

وفيه أيضاً عن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد

(١) ترجمة تاريخ قم: ٩٨، عنه بحار الأنوار: ٢١٤/٥٧ ح ٣٢.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ٩٨، عنه بحار الأنوار: ٢١٧/٥٧ ح ٤٦.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ٩٣، عنه بحار الأنوار: ٢١٨/٥٧ ح ٤٩.

(٤) الإسراء: ٥.

(٥) ترجمة تاريخ قم: ١٠٠، عنه بحار الأنوار: ٢١٦/٥٧ ح ٤٠.

الله عليه السلام قال: كنا عنده جالسين إذ قال مبتدئاً:

«خراسان! خراسان! سجستان! سجستان! كأني أنظر أهلها راكبين على الجمال، مسرعين إلى قم»^(١).

وفيه أيضاً: ما رواه سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن الحسن بن محمد بن سعد، عن الحسن بن عليّ الخزاعي، عن عبد الله بن سنان، سئل أبو عبد الله عليه السلام: أين بلاد الجبل؟ فأنا قد روينا إنه إذا ردّ إليكم الأمر يخسف ببعضها. فقال:

«إنّ فيها موضعاً يقال له (بحر) ويسمى بقم، وهو معدن شيعتنا. فأما الرّي فويل له من جناحيه، وإنّ الأمن فيه من جهة قم وأهله. قيل: وما جناحاه؟ قال عليه السلام: أحدهما بغداد، والآخر خراسان، فإنّه تلتقي فيه سيوف الخراسانيين وسيوف البغداديين، فيعجل الله عقوبتهم ويهلكهم، فيأوي أهل الرّي إلى قم، فيأويهم أهلها، ثمّ يتقلون منه إلى موضع يقال له: (أردستان)^(٢)»^(٣).

وفيه أيضاً ما روي عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا عمّت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإنّ البلاء مدفوع عنها»^(٤).

(١) ترجمة تاريخ قم: ٩٩، عنه بحار الأنوار: ٢١٥/٥٧ ح ٣٤.

(٢) مدينة بين قاشان وأصبهان، بينها وبين أصبهان ثمانية عشر فرسخاً. أنظر معجم البلدان للحموي: ١ / ١٤٦.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ٩٣، عنه بحار الأنوار: ٢١٢/٥٧ ح ٢٠.

(٤) ترجمة تاريخ قم: ٩٧، عنه بحار الأنوار: ٢١٤/٥٧ ح ٢٦.

وفيه أيضاً ما روي عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن سعد بن سعد الأشعري، عن جماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا عمّت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السواد، وقم من الجبل، ونعم الموضع قم للخائف الطائف»^(١).

وفيه أيضاً رواية محمد بن سهل بن اليسع، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا فقد الأمن من العبادة، وركب الناس على الخيول، واعتزلوا النساء والطيب، فالهرب الهرب عن جوارهم . فقلت: جعلت فداك، إلى أين؟ قال: إلى الكوفة ونواحيها، أو إلى قم وحواليها، فإنّ البلاء مدفوع عنهما»^(٢).

وفيه أيضاً ما روي عن يعقوب بن يزيد، عن أبي الحسن الكرخي، عن سليمان بن صالح قال: كنّا ذات يوم عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر فتن بني العباس، وما يصيب الناس منهم، فقلنا: جعلنا فداك، فأين المفزع والمفرّ في ذلك الزمان؟ فقال: إلى الكوفة وحواليها، وإلى قم ونواحيها. ثمّ قال: في قم شيعةنا ومواليّنا، وتكثر فيها العمارة، ويقصدها الناس، ويجتمعون فيها حتّى يكون الجمر بين بلدتهم.

وقد جاء في بعض روايات الشيعة: إنّ قم تبلغ من العمارة إلى أن يشتري موضع فرس بألف درهم^(٣).

(١) ترجمة تاريخ قم: ٩٧، عنه بحار الأنوار: ٢١٤/٥٧ ح ٢٨.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ٩٧، عنه بحار الأنوار: ٢١٤/٥٧ ح ٢٩.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ٩٩، عنه بحار الأنوار: ٢١٥/٥٧ ح ٣٥.

وفيه أيضاً ما رواه الحسن بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه بأسانيد ذكرها، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن رجلاً دخل عليه فقال: يا ابن رسول الله، إنني أريد أن أسألك عن مسألة لم يسألك أحد قبلي، ولا يسألك أحد بعدي! فقال: عساك تسألني عن الحشر والنشر؟ فقال الرجل: إي والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، ما أسألك إلا عنه.

فقال: محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس، إلا بقعة بأرض الجبل يقال لها «قم» فإنهم يحاسبون في حفرهم، ويحشرون من حفرهم إلى الجنة. ثم قال: أهل قم مغفور لهم. قال: فوثب الرجل على رجله وقال: يا ابن رسول الله، هذا خاصة لأهل قم؟ قال: نعم... الخبر.^(١)

أيضاً روى الكشي في رجاله عن محمد بن مسعود وعلي بن محمد معاً، عن الحسين بن عبيد الله، عن عبد الله، عن أحمد بن حمزة، عن عمران القمي، عن حماد الناب، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة إذ دخل عليه عمران بن عبد الله القمي فسأله، وبره، وبشبهه، فلما أن قام قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من هذا الذي بررت به هذا البر؟ فقال: هذا من أهل البيت النجباء - يعني أهل قم - ما أرادهم جبار من الجبابرة إلا قصمه الله.^(٢)

وروى أيضاً بالإسناد المتقدم عن أحمد بن حمزة، عن المرزبان ابن عمران، عن أبان بن عثمان، قال: دخل عمران بن عبد الله على أبي

(١) ترجمة تاريخ قم: ٩١، عنه في بحار الأنوار: ٢١٨/٥٧ ح ٤٨.

(٢) رجال الكشي: ٣٣٣ ح ٦٠٨، عنه في بحار الأنوار: ٢١١/٥٧ ح ١٨.

عبد الله عليه السلام فقال له: كيف أنت؟ وكيف ولدك؟ وكيف أهلك؟ وكيف بنو عمك؟ وكيف أهل بيتك؟ ثم حدثه ملياً، فلما خرج قيل لأبي عبد الله عليه السلام: من هذا؟ قال: هذا نجيب قوم نجباء، ما نصب لهم جبار إلا قصمه الله. قال حسين: عرضت هذين الحديثين على أحمد بن حمزة فقال: أعرفهما ولا أحفظ من رواهما لي.^(١)

وهناك أيضاً أحاديث شريفة أخرى في فضائل هذه المدينة المقدسة ومنزلة أهلها مروية عن الإمام الكاظم، أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، منها:

١ - جاء عن سهل بن زياد، عن عبد العظيم الحسني، عن إسحاق الناصح مولى جعفر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال:

«قمّ عشّ آل محمّد ومأوى شيعتهم، ولكن سيهلك جماعة من شبابهم بمعصية آبائهم والاستخفاف والسخرية بكبرائهم ومشايخهم، ومع ذلك يدفع الله عنهم شرّ الأعداء وكلّ سوء».^(٢)

٢ - وعن عليّ بن عيسى، عن أيّوب بن يحيى الجندل، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال:

«رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحقّ، يجتمع معه قوم كزبر الحديد، لا تزلّهم الرياح العواصف ولا يملّون من الحرب، ولا يجبنون، وعلى الله

(١) رجال الكشي: ٣٣٣ ح ٦٠٩، عنه بحار الأنوار: ٢١١/٥٧ ح ١٩، الاختصاص: ٦٩ عن ابن قولويه، عن ابن مسعود (مثله)، عنه بحار الأنوار: ٣٣٥/٤٧ ح ٦.
(٢) ترجمة تاريخ قم: ٩٨، عنه بحار الأنوار: ٢١٤/٥٧ ح ٣١.

يتوكلون، والعاقبة للمتقين»^(١).

٣ - وعن عليّ بن عيسى، عن عليّ بن محمّد الربيع، عن صفوان ابن يحيى - بياع السابري - قال :

كنت يوماً عند أبي الحسن عليه السلام فجرى ذكر قمّ وأهلها وميلهم إلى المهدي عليه السلام فترحم عليهم وقال: رضي الله عنهم. ثمّ قال: إنّ للجنة ثمانية أبواب وواحد منها لأهل قمّ، وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، حمّر الله تعالى ولايتنا في طيبتهم.^(٢)

وقد روي عن الإمام الرضا، عليّ بن موسى عليه السلام مثل هذه الأحاديث المباركة في فضائل مدينة قم وأهلها، وبمعناها، منها:

١- عن سهل، عن أحمد بن عيسى البزاز القميّ، عن أبي إسحاق العلاف النيشابوري، عن واسط بن سليمان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إنّ للجنة ثمانية أبواب، ولأهل قمّ واحد منها فطوبى لهم، ثمّ طوبى لهم، ثمّ طوبى لهم»^(٣).

٢- وروي مرفوعاً إلى محمّد بن يعقوب الكليني، بإسناده إلى عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام قال: «إذا عمّت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها، فإنّ البلاء مرفوع عنها»^(٤).

(١) ترجمة تاريخ قم: ١٠٠، عنه بحار الأنوار: ٢١٦/٥٧ ح ٣٥.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ١٠٠، عنه بحار الأنوار: ٢١٦/٥٧ ح ٣٩.

(٣) ترجمة تاريخ قم: ٩٩، عنه بحار الأنوار: ٢١٥/٥٧ ح ٣٣. وأخرج المجلسي في بحار الأنوار: ٢٢٨/٥٩ ح ٦٢، عن مجالس المؤمنين للتستري (مثله).

(٤) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار: ٢١٧/٥٧ ح ٤٤، عن ترجمة تاريخ قم، وفي

٣- وعن تميم بن عبد الله القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، قال: كنت عند الرضا عليه السلام، فدخل عليه قوم من أهل قم، فسلموا عليه، فردّ عليهم وقرّبهم، ثمّ قال لهم: «مرحباً بكم وأهلاً! فأنتم شيعتنا حقّاً، فسيأتي عليكم يوم تزورون فيه تربتي بطوس، ألا فمن زارني وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(١).

ومن الأحاديث المأثورة عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام في فضائل أهل قم، ما رواه الصدوق عن محمّد بن أحمد السناني، عن محمّد بن جعفر الأسدي، عن سهل بن زياد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول:

«أهل قم وأهل آبة^(٢) مغفور لهم لزيارتهم لجديّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بطوس، ألا ومن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرّم الله جسده على النار»^(٣).

وممّا يؤثّر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في ذلك، ما أورده ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ما لفظه: كتب أبو محمّد عليه السلام

→ =

ج ٢٢٨/٥٩ ح ٦١ عن مجالس المؤمنين للتستري .
 (١) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار : ٢١٧/٥٧ ح ٤٤ عن ترجمة تاريخ قم، وفي
 ج ٢٢٨/٥٩ ح ٦١ عن مجالس المؤمنين للتستري .
 (٢) قال الحموي في معجم البلدان: ٥٠/١: آبة: بليدة تقابل ساوة، تعرف بين العامّة
 بـ«آوة» وأهلها شيعة
 (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٠/٢ ح ٢٢، عنه وسائل الشيعة للحر العاملي :
 ٤٣٨/١٠ ح ١٩، وبحار الأنوار: ٢٣١/٥٧ ح ٧٣.

إلى أهل قم وآبة:

«إنَّ الله تعالى بجوده ورأفته قد منَّ على عباده بنبيِّه محمدٍ بشيراً ونذيراً، ووفقكم لقبول دينه، وأكرمكم بهدأيته، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين رحمة الله عليهم، وأصلابكم الباقين تولَّى كفايتهم وعمَّهم طويلاً في طاعته، حبَّ العترة الهادية، فمضى من مضى على وتيرة الصواب، ومنهاج الصدق، وسبيل الرشاد، فوردوا موارد الفائزين، واجتنبوا ثمرات ما قدّموا، ووجدوا غبَّ ما أسلفوا»^(١).

وأخرج صاحب كتاب تاريخ قم، عن الأئمة عليهم السلام ما لفظه:
«لولا القميون لضاع الدين»^(٢).

(١) المناقب: ٥٢٦/٣، عنه بحار الأنوار ٣١٧/٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٧ / ٢١٧ ح ٤٣، عن تاريخ قم.

وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام وثواب زيارة مشاهدهم المباركة ومراقدة ذراريهم

لا مشاحة في أن محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هو أمر مفروغ منه باعتبار ما ورد في ذلك من شواهد قرآنية مباركة، وأحاديث نبوية شريفة صدع بها المصطفى صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وروايات صحيحة وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ولو أتينا عليها لضاق بنا المجال، وأخرجنا عن موضوع كتابنا هذا، وهي بجمعها تفصح بصراحة عن المنزلة السامية لأهل البيت عليهم السلام وما هم عليه من علو شأن، وجيل مكانة، وسمو مرتبة خصهم الله تعالى بها، وفرض حبهم على الناس دون غيرهم، بعد أن اختارهم على علم على العالمين، وطهرهم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومنحهم راية الحق، وكلفهم هداية الخلق. فصاروا هم الأدلاء على الله تعالى، ومفاتيح رحمته، ومقاليد مغفرته، وسحائب رضوانه، ومصابيح جنانه، وحملة فرقانه، وخزنة علمه، وحفظة سره، ومهبط وحيه ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١) وغدوا بحق شجرة مباركة تؤتي أكلها كل حين، وقبله تهوي إليهم

أفئدة العارفين المحييين، كيف لا وهم عدل القرآن - كما في حديث الثقلين الشريف المشهور، بل المتواتر- حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا». ترى؛ ألا يكفي هذا الحديث الشريف لوحده أن يكون دافعا، بل وملزما لمحبة أهل البيت عليهم السلام والتمسك بأقوالهم، والركوع على أعتاب علومهم لترتشف من فيض سناهم ونهتدي بموفور هداهم، ونستضيء بأنوارهم الإلهية؟! ولا يعزب عن الفكر أن الوصول لمعرفةهم ومودتهم التي أوجبها المولى تعالى، طريقها الأسلم وسلسيلها الأغدق هو التمسك الحق بعتره النبي المختار، وأنها تعتبر من الرقي ما لا يمكن أن يتخيله إنس ولا جان، فضلا عن نزول الوحي الرسالي بآية المودة عن المولى تعالى، ليطبق بنزولها سماع الثقلين الذين كلّفوا بإتباعه.

روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(١) هي - والله - فريضة من الله على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. ^(٢)

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما. ثلاث مرات يقولها. ^(٣)

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) المحاسن للبرقي: ١٤٤.

(٣) تفسير فرات: ٥١٧ / ٣٩٠، تأويل الآيات الظاهرة للأسترآبادي: ٥٣١.

بهذا النصّ القرآني والمعصومي المبين يعلم وجوب محبتهم عليهم السلام وأنها فرض من الله تعالى، وأنها لا تختص بمخاطبة قوم دون قوم، أو تقتصر على زمان دون زمان، وإنما لها صفة العموميّة الزمانية والمكانية، فمحبتهم ومودّتهم واجبة سواء قاموا أم قعدوا في حياتهم ومماتهم، جارية منذ الخلق الأوّل وحتى يوم المحشر. وأساليب التعبير في الوصول إلى ذلك متنوعة ومختلفة وفق منهجية خالصة ونوايا حسنة تصب روافدهما في ذلك الكوثر الفياض، محمّد وآل محمّد عليهم السلام. وما يقوم به الموالي لهم من قبيل الاعتناء التام بعمارة قبورهم وقبور أولادهم السائرين على نهجهم، وتعاهدهم بالزيارة، والتردّد عليهم يعتبر من أبسط حقوق الوفاء لهم، وردّ بعض الشيء لما تجشّموا من عناء، وما تحمّلوا من أذى في جهادهم وكفاحهم من أجل رفعة الإنسانية والسمو بها نحو نور الرسالة المحمّدية السمحاء، فجادوا بنفوسهم، واسترخصوا دماءهم من أجل إعلاء كلمة الحقّ، ونشر التعاليم الإلهية التي أرادها الله جل جلاله، التي بعث بها جدّهم خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله.

ومن ناحية أخرى - أخي الفاضل - فإنّ عمارة قبور أهل البيت عليهم السلام أو زيارتها يعدّ لطف من الله، وعناية خاصّة لا يحظى بها إلا من شمله التوفيق الإلهي لذلك. ويستفاد من الروايات الصحيحة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أنّ قبورهم «صلوات الله عليهم» ذات حرمة، ولها قدسيّتها، وأنّ زيارتها لها فضل وثواب من الله كبير؛ فقد روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام:

«يا أبا الحسن، إنّ الله تعالى جعل قبرك، وقبر ولدك بقعة من بقاع الجنّة، وعرصة من عرصاتنا، وإنّ الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوته من عباده تحنّ إليكم، وتحمل المذلّة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم، ويكثرون

زيارتها تقرّبنا منهم إلى الله عزّ وجلّ، ومودّة منهم لرسوله، أولئك يا عليّ ، المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زوّاري وجيراني غداً في الجنّة . يا عليّ، من عمّر قبوركم ، فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس»^(١).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : «من زارني أو زار أحداً من ذريّتي، زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها».^(٢)

فنخلص ممّا تقدّم أنّ زيارة وإعمار المشاهد المقدّسة لأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وذراريهم هو من الأمور المهمّة والضرورية لكلّ من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر. ولعلّ ما تجدر الإشارة إليه هنا إنّ بناء المشاهد المقدّسة سواء كانت للأنبياء أو الأوصياء أو أولاد الأوصياء وذراريهم— من كان منهم على منهاج آباءه الطاهرين— لم يكن أمراً جديداً، أو بدعة مستحدثة، وإنّما هو أمر تعارفت عليه المجتمعات الانسانية منذ القدم، فالقرآن الكريم يحدثنا في قصّة أصحاب الكهف عن ذلك، حيث يقول جلّ جلاله : ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾^(٣).

وفي هذا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(١) المزار للشيخ المفيد: ١٩٧ ح ١٢.

(٢) كامل الزيارات للقمي : ٤١ ح ٤.

(٣) الكهف: ٢١.

طبقات أولاد الأئمة عليهم السلام من حيث مشاهدتهم المقدسة

يمكننا - أخي الفاضل - بالاعتماد على كتب التاريخ والرجال والأنساب من تحديد مشاهد أولاد الأئمة عليهم السلام وفق أماكن دفنهم، وبيان أولوية كلٍّ منهم وفق النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وما وثقوه من الحثّ على زيارتهم، فضلاً عن شمول بعضهم في زيارات خاصة بهم. منهم قبورهم معلومة ومعروفة، ولهم شخصيّة معروفة بشرافتها، وجلالة قدرها المنيف، وبمقامها العالي ورفعتها حتى مقام العصمة ، وقد روي بحقهم عن الأئمة المعصومين عليهم السلام استحباب زيارتهم والحثّ عليها، لما يستتبعها من أجر وثواب، ولهم زيارة مخصوصة مروية ومأثورة عنهم عليهم السلام منهم على سبيل المثال لا الحصر: السيدة زينب ابنة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في سوريا وفي بعض الأقوال في مصر. وحضرة الإمام العباس ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في العراق، في مدينة كربلاء المقدّسة. وحضرة السيّدة المعصومة، فاطمة ابنة الإمام موسى الكاظم عليه السلام في إيران في مدينة قم المقدّسة، وغيرهم .

ومنهم قبورهم معلومة ومعروفة ، ولهم شخصيّة معروفة بجلالتها وعلوّ شأنها ورفعة مكانها، وورد في الروايات الصحيحة استحباب زيارتهم، إلّا أنّه لم يؤثر لهم زيارة خاصّة مروية عن إمام معصوم، مثل

حضرة السيد عبد العظيم بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مدينة الريّ قرب طهران، وهو من كبار المحدثين والعلماء والزهاد والعباد كما تُعرفه كتب التراجم.

ومنهم قبورهم معلومة أيضاً ، ولهم شخصية جليلة القدر إلاّ أنّه لم يؤثر عن إمام معصوم زيارة خاصة لهم ، مثل حضرة السيّد إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في المدينة المنورة ، وحضرة السيّد محمّد ابن الإمام عليّ الهادي عليه السلام صاحب الكرامات المعروفة في العراق في مدينة بلد^(١) ، قرب مدينة سامراء.

ومنهم من لم يعرف محل دفنهم بشكل دقيق، غير أنّ لهم جلاله قدر ومنزلة رفيعة، مثل السيد عليّ ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث توجد الآن ثلاث مشاهد مقدّسة منسوبة إليه: مشهد في منطقة العريض قرب المدينة المنورة ، ومشهد في إيران في مدينة قم المقدّسة ، وآخر بمدينة سمنان في إيران أيضاً . وكذلك السيّد حمزة ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام حيث تنسب خمس مشاهد مباركة باسمه.

ومنهم قبورهم معروفة وتزار ، حيث يؤمّها المسلمون قربة إلى الله تعالى ، إلاّ أنّه لم يعرف أو يؤثر لهم جلاله قدر أو عظم منزلة، كما أنّه ليس لهم شجرة نسب واضحة سوى نسبتهم إلى أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام وزيارتهم هي بقصد الرجاء احتراماً لنسبهم ، وأداءً لبعض حقوق جدّهم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله .

(١) قرية معروفة من قرى دجيل قرب الحضيرة . أنظر مراصد الإطلاع للبغدادي :

نخبة من السادة والأعظم المدفونين في مدينة قم المقدسة

اكتسبت مدينة قم - كما ذكر آنفاً - أهمية خاصة، ومكانة مقدسة عرفت واتّضحت من خلال الأحاديث الشريفة والروايات الصحيحة المأثورة عن النبي وآله الأطهار «صلوات الله عليهم» ولهذا كانت على امتداد التاريخ قبلة أنظار طلاب العلم والحقيقة لاكتساب العلوم الإلهية الحقّة، ومحطّ رحال اللاجئين ، والخائفين المطاردين من قبل فراعنة زمانهم للحصول على الأمن والأمان، فغدت بحق معقلاً آمناً للشيعة على مرّ الأزمان ، بل للمسلمين كافة . إذ احتضنتهم هذه الأرض الطيبة، ومنحتهم ضالتهم المنشودة.^(١)

ويمكننا من خلال نظرة سريعة في تاريخ هذه المدينة لمس هذه الحقيقة. إذ رحل وهاجر إليها العديد من أولاد الأئمة عليهم السلام ومحبيهم الناهجين لنهجم من علماء أعلام ومؤمنين أختار، حيث أقاموا بها إلى أن توفاهم الله ربّ العالمين فدفنوا فيها، وما زال بعض قبورهم

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أنّ أرض مدينة قم قد تشرفّت بوطيء أقدام الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قبل ذهابه إلى خراسان على ما ذكرته بعض الروايات ، وأيضاً الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام .

ومشاهدتهم المباركة قائمة مشيدة - رغم مرور الزمان عليها - وموضع احترام القميين خاصة والمسلمين عامة، وكانت وما زالت محلاً مقدساً يؤمّه المسلمون للزيارة والتبرك قربة إلى الله تعالى، وقد صدر عنها العديد من المآثر والكرامات.

وسنورد هنا أسماء أولاد وذراري الأئمة عليهم السلام الذين هاجروا أو هُجِّروا إلى هذه المدينة المقدسة، وعاشوا ثم ماتوا أو استشهدوا ودفنوا فيها.

وكما سيتضح من خلال البحث فإن السيدة المعصومة عليها السلام هي أحد الأقطاب النبوية العلوية التي قدمت إلى قم مستتعبة أخيها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فعاشت فيها فترة من الزمن ثم وافاها الأجل في هذه المدينة المقدسة والمشرقة، ولا يفوتنا التنويه إلى أنه رغم مكانة ومنزلة قم تاريخياً إلا أن هذه المدينة ازدادت رفعةً وسمواً بحلول جدث هذه السيدة الجليلة في أرضها، فأصبحت لهذا عشاً وملاذاً لشعبة آل البيت عليهم السلام ينهلوا منها زادهم الإيمان بالعلم والتقوى، وكل ذلك ببركة السيدة المعصومة عليها السلام.

مراقد أولاد الأئمة في قم المقدسة

مراقد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام من غير الحسنين عليهما السلام:

مرقد السيدة صفوراء، والسيد محمد في «خاكفرج». مرقد السيد علي المعروف بـ «شاهزاده علي» في شارع «باجك». مرقد السيد عون ابن علي في «بيجگان».

مرقد أحد أولاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

مرقد السيد ناصر الدين علي

مراقد أولاد الإمام السجاد عليه السلام.

مرقد السيد إبراهيم ، والسيد أبي طالب في «دستجرد». مرقد السيدان أحمد وعلي. مرقد السيد أحمد أبي العباس. مرقد السيد حسين وأولاده _ أربع أولاد الأئمة «چهار إمامزادة» _ في «باجك». مرقد السيدة حليلة خاتون ، والسيدة ستية خاتون في «دستجرد». مرقد السيد جعفر. مرقد السيد جعفر ، والسيدة سكينه في «جمكران». مرقد السيد زيد. مرقد السيد سليمان _ قبور السادة السجادية _ مرقد السيدان طيب و طاهر. مرقد السيد عبد الله. مرقد السيد محسن في «قباد بزَن». مرقد

السيد محمد جمال الدين . مرقد السلطان محمد شريف. مرقد السيد معصوم . مرقد السيد محمود ، والسيد سليمان ، والسيدة زينب في «صرم - قهستان». مرقد السيد هادي ، والسيد مهدي ، والسيد ناصر في «گرگاب». مرقد السيد هادي - خمسة أولاد الأئمة «بنج إمام زاده»- في «وشنوه».

مرقد أولاد الإمام الباقر عليه السلام.

مرقد السيد إبراهيم ، والسيد عباس في «بيدگان» .

مرقد أولاد الإمام الصادق عليه السلام

مرقد السيد محمد «سربخش الأول». مرقد السيد محمد جمال الدين في «لنگرود». مرقد السيد أحمد ، والسيدة فاطمة. مرقد السيد إسماعيل ، والسيد حمزة ، والسيد محمد في «بيدقان». مرقد السيد إسماعيل «سربخش الثاني». مرقد السيدة خديجة في «خلجستان». مرقد السيد عبد الله في «محلّات». مرقد السيد عليّ العريضي ، والسيد محمد.

مرقد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام :

مرقد السيدة المعصومة، فاطمة ابنة الإمام موسى الكاظم عليهما السلام. مرقد السيد فاضل في «بيدهند». مرقد السيدة معصومة في «كهك». مرقد السيد محمد - ستة من أولاد الأئمة «شش إمامزاده» - في «سيف آباد». مرقد السيد محمد / أربعة من أولاد الأئمة «چهار إمامزاده موسوي» في «فردو». مرقد السيد محمد في «وشتكان». مرقد السيد هادي في «قاهان - جمزقان». ستة من أولاد الأئمة عليهم السلام «مرقد شش إمامزاده» في «نراق».

مرقد السيد يحيى في «نراق». مرقد السيد إبراهيم. مرقد السيد أحمد الموسوي. مرقد السيد إسحاق في «ميم». مرقد السيد حمزة الموسوي. مرقد السيدتان حليلة خاتون ، ورقية خاتون في «لنكرود». مرقد السيد جعفر الموسوي. مرقد السيد جعفر في «خلجستان». مرقد السيد جعفر الغريب. مرقد السيد جمال. مرقد السيدة خديجة خاتون _سبعة من أولاد الأئمة عليهم السلام «هفت إمامزادة»_. مرقد السيد زكريا في «خلجستان». مرقد السيد زكريا في «خديجة باد». مرقد السيدة سكينه خاتون في «زالون آباد». مرقد السيد طاهر في «تقروود». مرقد السيد عاقب في «جميزقان». مرقد السيد عباس ، والسيدة بي بي زبيدة خاتون في «خلجستان». مرقد السيد عباس / هفت إمامزادة «سبع من أولاد الأئمة» في «ورجان». مرقد السيد عبد الله ، والسيد يعقوب ، والسيد ناصر، والسيد محمد في «كهك». مرقد السيد عبد الله في «قلعة چم».

مرقد أحد أولاد الإمام الجواد*

مرقد السيد موسى المبرقع.

مراقد أولاد الإمام الجواد والهادي :

مرقد الأربعون نجماً «جهل اختران» في «آذر».

أولاد الإمام العسكري*:

مرقد السيدان إبراهيم ، وإسماعيل ، وخديجة خاتون.

الفصل الثاني

كريمة السادة النجباء ^
فاطمة المعصومة ÷

السيدة فاطمة ابنة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

حين يشرع المرء ليكتب عن حياة المشاهير عبر التاريخ فإنه سوف يحتاج إلى عدّة روافد ضرورية يمكن أن تعينه في مسلكه ، حرصاً منه على أن تكون أبحاثه غاية في الدقة والموضوعية ، بعيدة عن كل ما يمكن أن يشوبها من قصور وإخلال ، روماً للوصول إلى ما يمكن أن يصبوا إليه الفكر ويطمئن به القلب ، وإلا سوف يعتري أبحاثه الكثير من القصور أو التقصير ، بسبب عدم دقة الروافد التي أعتد عليها في سرد الحدث ، أو لغاية ما في نفس الباحث ؛ لذا توخينا في بحثنا هنا استقصاء ما يمكن استقصاءه في عرض شيء عن حياة رمز من رموز السناء والرفعة، معتمدين بذلك على عينة من الروافد ، آملين أن نصل من خلالها في بيان قدر ما يمكن أن نصل إليه في البحث عن حياة بضعة الإمام الكاظم، موسى بن جعفر عليه السلام متوخين الحذر في إرفاد جميع ما طالته أيادينا من أحاديث أو روايات وسير تاريخية؛ لكي نصل معها إلى بر الأمان في نهجنا الذي عزمنا من خلاله الوصول إلى الهدف بأصفي بيان لأصدق لسان؛ لأنّ السيرة العطرة التي عليها ابنة الأكرمين تستحق أن توضع في الواجهة الحية، ليستلهم منها المسلمون كافة المثل العليا والمبادئ السامية التي حملتها عن آبائها وأجدادها المعصومين عليهم السلام

وعن أخيها الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لذا يجدر بنا أن نطل بأنفاس العقيدة الحية على هذا النبراس الخالد مدى الدهر لنستلهم؛ بعض العبر والدروس من حياة السيّدة الجليلة، والعلويّة النبيلة، المعظمة المكرّمة، العابدة الزاهدة، التقيّة النقيّة، الكريمة الفهيمة، صاحبة الكرامات والدلائل، عنوان المثل والقيم والفضائل، شفيعة زوّارها يوم الحشر، والمبرّأة عن كلّ إثم وعيب ومظنّة، قرّة عين أهل قمّ ومهجة قلوبهم، وملاذ المسلمين ومعقلهم ومعادهم، حيث تشدّ إليها الرحال من كلّ مكان لاقتباس بعض من فيض نورها، واكتساب الأجر والثواب من زيارة «فاطمة ابنة الإمام موسى الكاظم عليه السلام» المعروفة بفاطمة المعصومة.

ولا ريب - أخي القارئ - فإنّ هذه المنزلة السامية، والمقام الجليل لا يتأتّى إلا لمن كان له رتبة عالية، ودرجة رفيعة، وحرمة مغبوطة عند الله جلّ جلاله، خالق الخلق الذي يصطفي من عباده من يشاء، وهو الرحيم بعباده المؤمنين. فهي أفضل بنات الإمام الكاظم عليه السلام شأنًا، وأعلاهنّ درجة^(١) على ما تفصح به الروايات، وتصرّح به الأحاديث عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام ولها مزار مبارك، وروضة فاطميّة مقدّسة في مدينة قم، ذات قبة ذهبية عالية، وضريح فخم، وصحون جميلة متعددة، ولها خدم وحشم وموقوفات كثيرة عديدة، ولا عجب في كلّ ذلك، فهي ابنة من، أخت من، عمّة من؟ هذا ما سنبيّنه في الصفحات التالية.

(١) قال الشيخ عباس القميّ في منتهى الآمال : ٣٧٨/٢ : وأمّا بنات الإمام موسى ابن جعفر الكاظم عليه السلام فأفضلهن - حسب ما وصل إلينا - السيدة الجليلة المعظمة ابنة الإمام موسى الكاظم عليه السلام. المعروفة بالمعصومة.

نسبها الشريف

لا مشاحة في أنّ جلاله قدر نسب السيّدة المعصومة، وشرافته وعلوّه هو أرفع شأنًا وأعظم مكانة من أن توضّحه هذه السطور القاصرة، لذا نستعرض ما يفى الغرض في سرد موجز لبيان السلسلة النسبية الأحمديّة العلوية لتلك البضعة المصون.

أبوها: هو الكوكب السابع المتألّيء في سماء العصمة الأحمديّة، الإمام الهمام، موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب «صلوات الله عليهم أجمعين» سليل الدوحة النبويّة المولوية ، ووالد الذرية الزكية الموسوية ، الذي تشعّشت حروف اسمه نوراً ساطعاً في الحديث القدسيّ ، حديث اللّوح - الذي يستعرض المولى تعالى فيه أسماء الحجج عليهم السلام - برواية جدته المحدثّة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام حيث قال جلّ وعلا:

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيه ونوره وحجابه... ويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي ، إنّ المكذّب به كالمكذّب بكلّ أوليائي، وهو وليّي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمتحنه بالاضطلاع بها»^(١).

(١) غيبة النعماني: ٦٥٢ الباب ٣ مقطع من ح ٥

والذي قال بحقه جده، خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله :

«ومن أحب أن يلقي الله طاهراً مطهراً ، فليتولّ موسى بن جعفر،
الكاظم عليه السلام». (١)

ووصفه أبوه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «إنه نبعة نبوة». (٢)

فيا ترى ما عسى القاصر الضعيف أن يقول أمام هذه الكلمات النورانية إن رام وصف هذه الشخصية الإلهية، وبأيّ عبارة سيفي بحقه العاليي ، ويبين مقامه السامي، وقد وسمته مسبقاً تلك الحروف اللامعة المتلألأة الصادحة بعصمته وطهارته؟! إلا أن يطأطئ رأسه احتراماً وإجلالاً لتلك العظمة، ويقف صغيراً ذليلاً في رحابها، إذ هو بمحضر «معدن الوحي المبين ... صاحب العلم اليقين ... عيبة علم المرسلين ... معدن التنزيل وصاحب التأويل ، وحامل التوراة والإنجيل ... والذي كان يحيى الليل بالسهر إلى السحر بمواصلة الاستغفار ، حليف السجدة الطويلة ، والدموع الغزيرة ، والمناجاة الكثيرة...» (٣).

ولد عليه السلام سنة ١٢٨ هـ وقيل ١٢٩ هـ بالأبواء، وهو موضع بين مكة

(١) بحار الأنوار : ٢٧ / ١٠٧ ح ٨٠ وعوالم العلوم للبحراني: ٢١ / ٣ المجلد الخاص بحياة الإمام الكاظم عليه السلام.

(٢) الكافي للكليني: ٢ / ٤١٨ ح ٣.

(٣) مقاطع من زيارته «صلوات الله عليه». راجع مفاتيح الجنان للقمي : ٥٩٠ - ٥٩٣ . وتجدر الإشارة إلى أنه قد ورد في أخبار كثيرة أنّ زيارته عليه السلام هي كزيارة النبي صلى الله عليه وآله وفي رواية أنّ من زاره كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام. أنظر كامل الزيارات للقمي : ٤٩٨ ح ٦ ، ٧ . المفيد في مزاره : ١٦٥ ح ٣. مصباح الزائر لابن طاووس : ٣٧٧ .

والمدينة. (١) واستشهد عليه السلام سنة ١٨٣ هـ في الحبس مسموماً، سمّه السندي بن شاهك بأمر هارون العباسي (ضاعف الله عليهما العذاب).

فسلام على إمامنا يوم ولد، ويوم عاش مبلغاً أمر خالقه، ناشراً لرسالة جدّه، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلوات الله ويوم استشهد مظلوماً مسموماً على أيدي الطغاة الظلمة ، ويوم يبعث حياً بين يدي ربّه شاكياً ظلامته، شافعاً لشيعته.

وأُمّها: هي أمّ الإمام عليّ الرضا عليه السلام (٢) التي انتجها الله واختارها زوجة للإمام موسى الكاظم عليه السلام على ما أخبر عنه «صلوات الله عليه»: بأنّه ما اشتراها إلاّ بأمر من الله ووحيه ، ولا غرابة في ذلك ، بل هو أمر لا بدّ منه، كيف لا ، وهي ستصبح زوج إمام معصوم، وستلد منه إماماً معصوماً هو ظل الله في أرضه، وعيبة علمه ؟

روى الطبري في دلائل الإمامة ، عن هشام بن أحمد ، قال : قال لي أبو الحسن موسى عليه السلام : والله ، ما اشتريت هذه الجارية إلاّ بأمر الله ووحيه. فسئل عن ذلك. فقال: بينا أنا نائم إذ أتاني جدّي وأبي عليهما السلام ومعهما شقّة حرير فنشراها، فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية ، فقالا: يا موسى، ليكوننّ لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك ، ثمّ أمراني إذا ولدته أن أسميه عليّاً، وقالا: إنّ الله عزّ وجلّ سيظهر به العدل والرفّة والرحمة ، طوبى لمن صدّقه، وويل لمن عاداه وكذّبه وعانده. (٣)

(١) أنظر عوالم العلوم للبحراني : ١٥/٢١ المجلد الخاصّ بحياة الإمام الكاظم عليه السلام .

(٢) قال الطبري في دلائل الإمامة: ١٤٩: عليّ ، الإمام الرضا وفاطمة ، لأمّ.

(٣) دلائل الإمامة : ٣٤٨ ، وروى المسعودي في إثبات الوصية: ١٧١ (مثله).

وروى الصدوق بسند معتبر عن عليّ بن ميثم ، عن أبيه ، قال: سمعت أمّي تقول : سمعت نجمة أمّ الرضا عليه السلام تقول : لمّا حملت بابني عليّ لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني، فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلمّا وضعت وقع عليّ الأرض، واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، يحرك شفّتيه كأنه يتكلّم، فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال لي: «هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك!» فناولته إياه في خرقه بيضاء، فأذن في أذنه الأيمن ، وأقام في الأيسر، ودعا بماء الفرات فحنّكه به، ثمّ رده إليّ ، فقال: «خذيه فإنه بقيّة الله تعالى في أرضه».^(١)

وإلى جانب هذه المنزلة والمكانة التي أكرمها بها البارئ عزّ وجلّ، فإنّ الروايات تبين لنا مدى التزامها التام بعبادتها وحرصها الكبير على ضرورة أدائها على أتمّ وجه وأكملها، واجبة كانت أم مستحبة. وخير ما يعكس لنا حالتها التعبدية ، ومواظبتها على تأدية واجباتها الدينية، وانقطاعها إلى الله تبارك وتعالى ، ما أثر عنها برواية أبي الحسن، عليّ ابن ميثم ، أنه قال: اشترت حميدة المصفّاة - وهي أمّ أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام وكانت من أشرف العجم - جارية مولّدة ... وكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً ، وكان تامّ الخلق، فقالت: أعينوني بمرضع! فقبل لها: أنقص الدرّ؟^(٢) فقالت: ما أكذب والله ، ما نقص الدرّ، ولكن عليّ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٢٩ ح ٢ ، عنه عوالم العلوم للبحراني : ٣٠/٢٢ ح ١ ، ومنتهى الآمال للشيخ عباس القمّي : ٤٠٦/٢ . وروي القندوزي في ينابيع المودّة: ٣ / ١٦٦ (نحوه) .

(٢) يعني لبن الرضاع.

ورد من صلواتي وتسيحي، وقد نقص منذ ولدت.^(١)

وهذا يعدّ عين اللطف والعناية الربّانية التي لا تحصل لكل أحد، ولا تتأتّى إلا لكل ذي حظّ عظيم. والأفما ظنّك - أخي القارىء- بذات رحم طاهر مطهّر، حمل إماماً معصوماً بأمر من الله جلّ جلاله؟ وكانت تكنّى بـ «أم البنين». ^(٢) وأما اسمها الشريف، فالمستفاد من الروايات أنّ لوالدة السيّد المعصومة أكثر من اسم، لبعضها دلالة وقرينة يستشف منهما الرفعة والفضل، نذكر منها:

١- نجمة: وهو اسمها الشريف الذي عرفت به قبل أن يتاعها الإمام الكاظم عليه السلام بمقتضى ما أخبرتنا عنه الرواية آنفة الذكر، والتي رواها الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام في معرض تهنّته «صلوات الله عليه» لها حين ولدت الإمام الرضا عليه السلام. بقوله لها: «هنيئاً لك يانجمة كرامة ربّك».

فضلاً عمّا أنبأنا به الصحابي الجليل، جابر الأنصاري، عن فاطمة الزهراء عليها السلام حيث روى الشيخ الصدوق بإسناده إلى أبي نصر، أنّه قال: لمّا احتضر أبو جعفر، محمّد بن عليّ، الباقر عليه السلام عند الوفاة، دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه عهداً... وساق الحديث إلى أن قال: ثمّ دعا بجابر ابن عبد الله، فقال له: يا جابر، حدّثنا بما عاينت من الصحيفة. فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنّئها بمولودها الحسين عليه السلام فإذا بيديها صحيفة بيضاء من درّة، فقلت

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ١ / ٢٤ ح ٢ وروى القندوزي في ينابيع المودّة: ٣ / ١٦٦ (نحوه).

(٢) الكافي للكليني: ٤٨٦/١، عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ١٦/١.

لها : ياسيدة النساء ، ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي. قال جابر: فقرأت، فإذا فيها : أبو الحسن، علي بن موسى، الرضا، أمه جارية، اسمها نجمة... الحديث^(١).

وهي بحق نجمة زاهرة سطعت في بيت العصمة، وتلألأت في سماء الإمامة بمولودها الكوكب الثامن ، الإمام المعصوم علي الرضا عليه السلام . وفي أحضانها النيرة نشأت وترعرعت السيدة المعصومة عليها السلام.

٢- تكتم: ومن أسمائها الشريفة، تكتم، نقل أنه حين ملكها الإمام أبو الحسن ، موسى الكاظم عليه السلام سمّاها بهذا الاسم

قال الصولي: والدليل على أن اسمها (تكتم) قول الشاعر يمدح الإمام الرضا عليه السلام:

ألا أنّ خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً عليّ المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدّي حجة الله تكتم^(٢)
ويستدل من بعض الأدلة والقرائن على أنها لم تسم بتكتم قبل ابتياعها من قبل الإمام الكاظم عليه السلام لما كان من أمرها بعد أن كتّمها وأخفاها ذلك النخاس الذي جاء بها لبييعها مع غيرها من الجوّاري ، لعلّة مرضها، وخوفه من أن يبّخس ثمنها - على ما سيظهر - وصار اسم تكتّم لها ثانياً اشتهرت به على اسمها الأوّل (نجمة) بعد أن اختارها رغم عدم رؤيته عليه السلام لها . وكان في ظهورها ديمومة وخلود الإمامة والعصمة الإلهية، حيث ولدت خير مولود على وجه الأرض، وأصبحت أمّ الإمام

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٤٧ح ١، كمال الدين للصدوق : ٣٠٥/١.

(٢) أنظر عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٤ح ٢٠١.

الرضا ، ثامن الأئمة الاثني عشر المعصومين ، أئمة الهدى ، ومصايح الدجى ، وأعلام التقى، وذوي النهى، وأولي الحجى، وكهف الورى، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى، الَّذِينَ بهم ينزل الغيث، وبهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ، صلوات الله عليهم أجمعين.

روى هشام بن أحمر، أنه قال : قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا. قال : بلى، قد قدم رجل من أهل المغرب فانطلق بنا إليه . فركب وركبت معه حتى انتهينا، فإذا رجل من أهل المغرب ومعه رقيق ، فقلت له : أعرض علينا ، فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن : لا حاجة لي فيها ، ثم قال: أعرض علينا . فقال : ما عندي إلا جارية مريضة . فقال : ما عليك أن تعرضها؟ فأبى عليه ! فانصرف ثم أرسلني من الغد فقال لي : قل له كم كان غايتك فيها ؟ فإذا قال لك : كذا وكذا . قل له : قد أخذتها به. فأتيته. فقال : ما أريد أن أنقصها. من كذا وكذا، فقلت : قد أخذتها . فقال : هي لك ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس ؟ قلت : رجل من بني هاشم . قال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : ما عندي أكثر من هذا. فقال : أخبرك أنني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب، فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ قلت : اشتريتها لنفسى . فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك ، إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد له غلاماً لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله . قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلاً

حتى ولدت له علياً عليه السلام.^(١)

وجدير بالذكر إن تكتم امرأة واسم لبثر زمزم.^(٢)

قال ابن منظور: سميت بذلك لأنها كانت اندفنت بعد جرهم - قبائل

العرب - فصارت مكتومة حتى أظهرها عبد المطلب.^(٣)

ولبثر زمزم سمة أخرى غير ظهورها بعد كتمانها وهو أن ماءها خير

ماء على الأرض، على ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه

قال: «ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض...»^(٤).

٣- الطاهرة : وهي بلا أدنى ريب طاهرة مطهرة، فهي أمّ الإمام

الرضا عليه السلام المعصوم الطاهر المطهر، الذي لا بد أن تكون ولادته من صلب

طاهر ورحم مطهر، فالمشهور المتواتر في زيارة المعصوم عليه السلام أنهم ينقلون

من الأصلاب الشامخة إلى الأرحام المطهرة . وقد سماها به الإمام موسى

الكاظم عليه السلام؛ كما في الخبر الذي رواه الصدوق بسنده المتصل عن علي بن

ميثم ، أنه قال : فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة وكانت لها أسماء

منها: نجمة وأروى وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أساميها^(٥).

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمة للأربلي : ٢ / ٧٩٦ ، باب ذكر طرف من دلالة

وأخباره عليه السلام

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٢٣٩/٤.

(٣) راجع لسان العرب: ١٢ / ٣٢ (مادة كتّم).

(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي : ٢٥/٢٦٠ ح ١ باب ١٦.

(٥) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٢٦ ح ٣.

٤- خيزران^(١) المريسيّة : لله درها ، ما أكبرها من سيّدة، سرعان ما ملأت • الدنيا بولديها، الإمام الرضا^{عليه السلام} الذي به دار الوجود ، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، والسيّدة المعصومة^{عليها السلام} التي باركت لمن حولها من شيعة جدّها وآله^{عليهم السلام}!

روى الأربلي، عن كمال الدين بن طلحة، أنه قال: وأمّه أمّ ولد تسمى الخيزران المريسيّة ، وقيل شقراء النوبية ، واسمها أروى ، وشقراء لقب لها.^(٢)

٥- سكن : وحقاً كانت خير سكن للإمام الرضا^{عليه السلام} وللسيّدة المعصومة^{عليها السلام}، وكمال الراحة ورمز الاطمئنان والأمان لهما. ومن أسمائها أيضاً: صقر ، وسلامة .

وأما بالنسبة إلى ولادتها فتكون بحسب مقتضى الرواية آنفة الذكر، والتي تنصّ على أنّها^{عليها السلام} كانت جارية مولّدة^(٣) . لذا فإنّ السيّدة أمّ الرضا^{عليها السلام} ولدت وترعرعت بين العرب، ونشأت مع أولادهم وتأدبت بأدابهم . والمؤسف فالتاريخ لا يذكر شيئاً عن مبلغ عمرها الشريف يوم وفاتها !

(١) الخيزران : يعني سكّان السفينة الذي تقاد به . راجع لسان العرب لابن منظور : ٧٩ / ٤ (مادّة خزر) .

(٢) كشف الغمّة : ٢ / ٧٨٥ .

(٣) والمولّدة غير التليدة التي ولدت بأرض العجم . أنظر لسان العرب لابن منظور : ٣٩٤ / ١٥ (مادّة ولد) .

ولادتها سلام الله عليها

نكون قد أصبنا كبد الحقيقة ، وأنصفنا بضعة الأكرمين ، إذا قلنا بأنها «سلام الله عليها» قد ولدت في بيت الوحي والرسالة الذي وصفه المولى تعالى في قوله : ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(١) ، أساسه التوحيد والإيمان بالله، وأعمدته النبوة والإمامة والولاية، وقوامه العدل والاحسان . بيت سداه التقوى والعلم، ولحمته الحكمة والحلم . بيت طهره الله من كل رجس وعيب، ونفى عنه كل نقص وريب، فغدا ينبوعاً لكل فضيلة، وعيناً رواء لكل مكرمة وصفاء ، ومهبطاً مقدساً تختلف الملائكة إليه في كل صباح ومساء، بل في كل آن وأوان .

ولدت سلام الله عليها من بين صلب شامخ، ورحم طاهر مطهر، وتغذت من ينبوع أقدس ، طالما ارتشفه أخيها الإمام عليّ الرضا عليه السلام بذرة خير زرعت في أحضان القداسة ، وفي مهد الإمامة نشأت ، ومن علوم آل محمد عليهم السلام وأخلاقهم وآدابهم قد نهلت، وعن الإمام الكاظم عليه السلام سمعت ووعت؛ وحسبك ذاك المسير الذي قطعه السيدة المعصومة عليها السلام، على مسرح الأحداث منذ ولادتها ، ومدرج طفولتها وحتى صباها

(١) النور : ٣٦ .

وعنفوان شبابها، والذي كان أسوتها فيه أخيها الإمام المعصوم الثامن عليه السلام فضلاً عن زقه إياها صلوات الله عليهما، المثل العليا والقيم الإنسانية، والفضائل الحقّة حيث كانت تحت رعايته، وفي ظل كنفه بعد أن أودع أبوها الإمام الكاظم عليه السلام غياهب السجون.

وأما تاريخ ولادتها سلام الله عليها فلم يذكر أو يحدد بشكل صحيح ومتفق عليه، شأنها في ذلك شأن الذريّة الطاهرة عليهم السلام.

والواقع أنّ أصحاب السير والتاريخ أو المؤرخين لم ينصفوا العترة الطاهرة وذراريهم عليهم السلام، حقّهم بأن يفرّدوا لكل واحد منهم دراسة مستفيضة تستوعب تفاصيل حياتهم المباركة قدر الإمكان، بدءاً من ولادتهم وتحديد تاريخها بشكل دقيق، مروراً بحياتهم ومعيشتهم وما انطوت عليه من فضائل وكرامات وما تخللها من أحداث ومعاناة، وانتهاءً بشهادتهم أو وفاتهم وكيفيتها وبيان تاريخها بشكل واضح وصحيح، وما دون عن بعضهم لا يعدو كونه إشارات عابرة، وعبارات موجزة، وإيجازات سريعة عن حياتهم العريضة، المفعمّة بالأحداث الجسام، والمواقف العظام، لذلك كان الاختلاف، وحصل التضارب في تواريخ الأئمة المعصومين ومن بعدهم أولادهم وذراريهم عليهم السلام ومنها بالخصوص تواريخ ولادتهم ووفياتهم.

والظاهر أنّ هذه الحقيقة المؤلمة في عدم تتبع المؤرخين ونقله الأحداث والأخبار لأحوالهم وعلومهم ومعارفهم سببها يعود إلى الخوف من السلطات الحاكمة في العصور المختلفة التي دأبت من خلال سياساتها الظالمة، وإجراءاتها التعسفيّة ضمن محاولات الجائرة للتمسك بالسلطة والبقاء على كرسي الحكم الذي تسنموه ظلماً وعدواناً وجرأة

على الله تعالى ورسوله ﷺ إلى فرض طوقاً من الإرهاب على الذرية الطاهرة ﷺ لعزلهم عن المجتمع ما كان إلى ذلك من سبيل ، خشية إطلاع الناس على الحقائق، صار التعامل معهم يعدُّ أمراً محفوفاً بالمخاطر قد يكون ثمنه النفي أو التعذيب والاعتقال في السجون، أو القتل كما حصل بالفعل لبعض أصحاب الأئمة ﷺ وناصرى ذريتهم وأولادهم.

ومن أسبابها أيضاً حبّ الدنيا واللّهث خلف زخرفها الباليّ وحطامها الفاني، فكان المؤرخون ونقلة الأخبار في الأعم الأغلب يقلّبون الحقائق المتعلقة بالذرية الطاهرة، أو يحوِّرونها ويزوِّرونها أو يحجمون تماماً عن نقلها ، أملاً في نيل رضا الحاكم المتسلّط ، وكسب مودّته في إشباع نزوته الشيطانية الكامنة في نفسه الدنيئة، القائمة على بغض أهل البيت وأبنائهم صلوات الله عليهم. فضلاً عن ذلك مبدأ التقية الذي كانت تمارسه العترة الطاهرة وأبناء رسول الله «صلوات الله عليهم» مع سلاطين الحكم وأذئابهم الذين دأبوا على ملاحظتهم والتربص لهم للفتك بهم ، الأمر الذي دفع العترة الطاهرة إلى التستر والانعزال بعيداً عن الأنظار والمراقبة.

ولهذه الأسباب وغيرها كان يعسر نقل أخبارهم بالتفصيل، مما أدى إلى صعوبة تناقلها بالدقّة، والصحّة المطلوبة ، فكان ما كان، وحصل التضارب والتعدد في الآراء التي أفرزت عدّة أقوال، منها:

أولاً: إنّ ولادتها كانت في الأوّل من شهر ذي القعدة سنة ١٧٣هـ.ق، في المدينة المنورة.

وهذا التاريخ هو الظاهر والمعول عليه تقريباً^(١)، حيث تقام الاحتفالات الخاصة بهذه المناسبة لدى عموم الشيعة، سيما في مدينة قم المقدسة، بما يتناسب وشأن هذه السيدة الجليلة، وعلى هذا فإن عمرها الشريف استناداً لهذا التاريخ يكون ٢٨ سنة.

ثانياً: إنها كانت في سنة ١٧٩هـ ق.

ذكر في كتاب أنوار المشعشين أنه يصعب تحديد عمر السيدة المعصومة عليها السلام بشكل دقيق، ولكن بقرينة وفاتها والتي يجمع بعض المؤرخين أنها كانت في سنة ٢٠١هـ ق، وأن شهادة الإمام الكاظم عليه السلام كانت سنة ١٨٣هـ ق. وأنه قد قضى بما لا يقل عن أربع سنوات في السجن قبل شهادته عليه السلام يمكن القول أن عمر السيدة المعصومة عليها السلام كان على الأقل ٢٢ سنة.^(٢)

ثالثاً: إنها كانت في سنة ١٨٣هـ ق.^(٣)

ويستبعد كلا القولين الأخيرين، لعدم استنادهما إلى الدلائل، ولا تدعهما القرائن.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن للإمام الكاظم عليه السلام أكثر من بنت تسمى بـ«فاطمة».

(١) راجع مستدرك سفينة البحار للشاهرودي: ٢٥٧ / ٨ «مادة: فطم».

(٢) أنوار المشعشين للشيخ محمد عليّ: ١ / ١٥٧، عنه أنوار پراکنده: ١٢٩

«فارسي».

(٣) ذكره السيد موسى الشافعي في كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار. والشيخ أبو المواهب الشعراني الشافعي في كتاب لوائح الأنوار في طبقات السادة الأخيار، عنهما كتاب أنوار پراکنده للجلالي: ١٢٩.

ذكر ابن الجوزي: إن للإمام الكاظم عليه السلام أربعاً، كل واحدة منهن تسمى فاطمة^(١). أكبرهن السيدة المعصومة عليها السلام ويستفاد من الروايات أيضاً أن الإمام الكاظم عليه السلام كان قد غادر المدينة المنورة، وفارق بيته لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومئة، بأمر هارون العباسي حيث أشخصه إلى البصرة أولاً، فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثم إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، وبقي في سجنه حتى شهادته عليه السلام في الحبس ١٨٣هـ ق.^(٢)

وعلى هذا فإن ولادة السيدة المعصومة كما تقدّم في القول الأول هو الأصح والأقرب للصواب.

(١) راجع تذكرة الخواص: ٣١٥. ويوجد - كما لا يخفى - في مدينة أصفهان مشهد مبارك مجلّل لإحدى الفواطم «عليهن السلام».

(٢) راجع لزيادة الاطلاع الإرشاد للمفيد: ٢/٢٣٩، والكافي للكليني: ٤٧٦/١.

ألقابها عليها السلام

لسيدتنا الجليلة سلام الله عليها ، عدّة ألقاب عرفت واشتهرت بها، وقد ورد بعضها على لسان المعصوم عليه السلام نذكر منها:

١- المعصومة عليها السلام : وهو من أكثر الألقاب شهرة، والسائد على السنة الناس وأكثر ما تعرف به، وقد عرفها به أخوها الإمام الثامن عليّ الرضا عليه السلام حيث قال: «من زار المعصومة بقم كمن زارني»^(١)

٢- كريمة أهل البيت عليهم السلام : وهو أيضاً لقب مشهور للسيدة المعصومة جاء على لسان المعصوم عليه السلام ففي خبر معتبر أنّ آية الله السيد محمود المرعشي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٨هـ قـ صاحب كتاب «مشجرات العلويين» ووالد آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي المتوفى سنة ١٤١١هـ قـ كان ذا رغبة جامحة وولعاً شديداً لمعرفة موقع دفن سيّدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام لزيارته، وكان له من أجل هذا الكثير من التوسلات الملحّة بالنبي والأئمة الأطهار عليهم السلام أوجبت عليه

(١) رياحين الشريعة عليّ أكبر محلاتي : ٣٥/٥، ناسخ التواريخ لمحمّد تقي الكاشاني : ٣٣٧/٧.

العديد من الأوراد والأذكار والأختام إلى أن حصل على رغبته ،
وحقّق أمنيته بجواب كاف وبيان شافٍ في عالم الرؤيا - من فم طاهر
مقدّس شريف على لسان أحدهم «صلوات الله عليهم» الإمام الباقر أو الإمام
الصادق عليهما السلام بقوله: «عليك بكريمة أهل البيت» يعني عليك بزيارتها.

فقال السيد: فديتك بنفسي ، إن كلّ توسّلاتي بكم وأورادي وأختامي
أنّما هو لمعرفة محلّ قبرها الشريف بشكل دقيق لأتشرّف بزيارتها! ذلك إنّ
السيد تصوّر بأن الإمام عليه السلام عني بقوله «كريمة أهل البيت» بضعة رسول
الله صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام!

وبما أنّ كشف محلّ قبرها الشريف محصور على العالمين، نزولاً عند
وصيتها عليها السلام حتى يظهره ولدها خاتم الحجج عليه السلام كما أشارت إليه
الروايات^(١) ، ولكي لا يحرم الموالين المخلصين من التزود ببركة مشهدها
المهيب ، أشاروا عليهم السلام لزيارة قبر ابنتها ، فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام لذا
أجابته الإمام، وهو العارف بحاجة السيد ومطلبه، مبيناً جوابه الأوّل: «أنّما
عنيت فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام المدفونة بقم. وإلى جانب هذين
اللقبين اللذين عرفت واشتهرت بهما السيّد المعصومة، فإنّ هناك أيضاً
ألقاباً أخرى ذكرت في زيارتها، أو في كتب التاريخ والسير ، وهي: السيّد ،
الرضيّة ، المرضيّة ، الطاهرة ، التقيّة ، النقيّة ، الصديّقة ، الحميدة ، الرشيدة ، البرّة
، أخت الرضا عليه السلام. واللقب الأخير هو حقيقة واقعة قبل أن يكون لقباً ، لما
أسلفنا كونها عليها السلام شقيقة للإمام

(١) راجع في ذلك كتابنا ظلمات فاطمة الزهراء عليها السلام : ١٨ - ١٩٥ «باب وصيتها عليها السلام
، بأن تدفن ليلاً ، وإخفاء قبرها».

عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لأمه وأبيه «صلوات الله عليهما» ولقبه بالرضا لم يكن نابغاً عمّا التزمت به العرب آنذاك من تسمية الأبناء بعد ولادتهم وتكنيتهم وتلقيبهم ، ولكنّه غبطة إلهية اختصه بها المولى تعالى كما جاء على لسان ولده الحجّة الإمام الجواد عليه السلام لما سيكون عليه في علم الله تعالى من رضا له تعالى ولرسوله. ففي الخبر الذي رواه الصدوق ، بإسناده عن البنزطي، أنّه قال : قلت لأبي جعفر ، محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام : إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك عليه السلام إنّما سمّاه المأمون «الرضا» لما رضيه لولاية عهده! فقال عليه السلام : كذبوا والله وفجروا ، بل الله تبارك وتعالى سمّاه (الرضا) لأنّه كان رضيّاً لله تعالى في سمائه ، ورضيّاً لرسوله والأئمّة من بعده «صلوات الله عليهم» في أرضه . قال : فقلت له : ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليه السلام رضيّاً لله تعالى ولرسوله والأئمّة عليه السلام ؟! فقال : بلى . فقلت : فلم سمّي أبوك عليه السلام من بينهم (الرضا) ؟ قال : لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه ، كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليه السلام ، فلذلك سمّي من بينهم الرضا عليه السلام .^(١)

وأنّ سموّ منزلة الإمام التي طبقت الخافقين ورفعة مقامه، وعلوّ شأنه، وما كان يتمتع به عليه السلام من شخصية عظيمة حوت كلّ الفضائل الإنسانية، وجمعت كلّ الصفات الحميدة، حتّى طأطأ المخالفون والمعاندون رؤوسهم إجلالاً لشخصه وإذعاناً لشخصيته، فساووا بذلك أوليائه ومحّبّوه، ورضي المؤالف والمخالف بقوله وحكمه، ممّا أهّلته لأن يسمّيه الله تعالى بـ «الرضا».

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣ .

ولهذا كان كل من يتصل به نسباً ينسب إليه، فإنه الإمام الجواد لقب
بابن الرضا، وكذلك الإمامين الهادي والعسكري عرف كل واحد منهما
بابن الرضا عليه السلام فضلاً عن أخته السيدة الجليلة التي عرفت بأخت الرضا عليه السلام.

آلامها ومعاناتها ٭

لله در الشاعر المنصوري في وصفه معاناة سليمة الأكرمين ، محمد وآله الطاهرين عليهم السلام ، وما جاء يراعه في قوله :

لهف نفسي لبنت «موسى» سقاها	الدهر كأساً فزاد منه بلاها
فارتت والدأً شفيقاً عطوفاً	حاربت عينها عليه كراها
أودعته قعر السجون أناس	أنكرت ربها الذي قد براها
وإلى أن قضى سميماً فراحت	تشكل الناس في شديد بكها
وأتى بعد فراق أخيها	حين في «مرو» أسكته عداها
كل يوم يمر ، كان عليها	مثل عام فأسرعت في سراها
أقبلت تقطع الطريق اشتياقاً	لأخيها الرضا وحمي حماها
ثمّ لما بها الظعينة وافت	أرض قم وذاك كان منها
قام موسى ^(١) لها بحسن صنيع	إذ ولاء الرضا أخيها ولاها
نزلت بيته فقام بما استطاع	من خدمة لها أسداها
ما مضت غير برهة من زمان	فاعتراها من الأسى ما اعترها

(١) موسى بن خزرج الأشعري ، وهو كبير قومه آنذاك .

وإلى جنبه سقام أذاب الجسم منها وثقله أضناها
فقضت نحبها غريبة دار بعدما قطع الفراق حشاها
أطبقت جفنها إلى الموت لكن ما رأَت والد الجواد أخاها^(١)

المتتبع لصفحات الحياة الخالدة لهذه السيدة الجليلة يلمس حرارة لوعة الفراق الممضة التي تحمّلتها، ويتحسّس بوضوح صدق العاطفة الأخوية الجياشة النابعة من الصميم ، جرّاء استدعاء أخيها الرضا عليه السلام من قبل الطاغوت الحاكم المتمثل آنذاك بالمأمون العباسي ، وما عاينته بأَم عينها وهو عليه السلام يتجرع الأمر بغصّة وعذاب ، خصوصاً وأنه «صلوات الله عليه» يعلم ما رب الطاغية وما سيؤول إليه الأمر ، وإذا رُبط هذا بما توالى عليها من صدمات ونوائب وما رافقهما من هزّات نفسية عنيفة بين الحين والحين، حتّى ليرتأى للناظر دموعها الساخنة التي ذرفت عيونها البريئة يوم كان عمرها بضع سنوات، إبان اعتقال شرطة هارون العباسي وأوباشه أباه الإمام الكاظم عليه السلام.

وعلى امتداد الأيام الحزينة في سنوات المحنة التي كابدتها أثر فراقها للحنان الأبوي وحتّى سماعها نبأ فجيعه شهادة أبيها الأليمة الموحجة^(٢) ستخرج بلاشك بنتيجة مفادها أنّ وشاح الظلم والطغيان ما

(١) عن كتاب سيدة عرش آل محمّد عليهم السلام للسيد أبي الحسن : ١٣٣ .
(٢) لا بأس من الإشارة هنا إلى أنّ شهادة الإمام الكاظم عليه السلام كانت بشكل مفجع، حزين، ومؤلم، سوّدت تاريخ بني العباس، وفي الواقع لو لم يكن للعباسيين سوى هذه الجريمة النكراء - وما أمضاها وأبشعها - فستكون كافية لتشويه سمعتهم وإخراجهم عن حالة الإنسانية إلى الهمجية والبربرية!
فالتاريخ يحدثنا أنّ شهادته كانت في السجن بعد عدّة سنوات قضاها ظلماً في

انفك ملازماً لآل بيت النبي «صلوات الله عليهم» وما لاقته بضعة الكاظم ﷺ فاطمة المعصومة ﷺ لا يعدوا كونه حلقة من حلقات السلسلة الطاغوتية المتجبرة التي طوقت بها تلك الأرومة الطاهرة بعد فقدان جدّها المصطفى ﷺ. وسيلحظ المتمعّن في سطورها المتوهجة بالحرمان والفراق تلك الساعات والأيام القاسية بمأساتها ومرارتها التي تحزّ في النفس، وتوجع القلب ألماً وكمداً وحنناً على هذه السيّدة الجليلة التي خلت صفحات حياتها من أبسط حالات الأمن والسلام بشكل يذكّرنا بجدّتها وأسوتها بضعة رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء ﷺ حتى لكأنّ لسان حالها، بل واقع حياتها يردّد القول المنسوب إلى بقية الله، خاتم الحجج ﷺ بحق أمّه الزهراء ﷺ:

ما اتّخذت لا وعلاها - بعد بيت الأحران بيت سرور

ومن المستحسن أن نذكر - القارئ الفاضل - بأنّ من المواقف الصعبة التي عاشتها السيّدة المعصومة ﷺ تشابه في بعض وجوهها تلك المواقف العاصفة التي جابهتها أمّها الزهراء، سيّدة نساء العالمين ﷺ ولعلّ من أبرزها ذلك الهجوم الغادر الأثيم على دار النبوة ومعقل الإمامة،

→ = دهايز السجون والمطامير، ثمّ - بعد شهادته - وضعت جثّته على الجسر ببغداد، ونودي عليها بذلّ الاستخفاف: «هذا إمام الرفضة»!!! وعلى هذا فشهادة إمامنا الكاظم ﷺ شابته لوحدها من بعض الوجوه شهادة جدّه سيّد الشهداء، وأبي الأحرار، وريحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين ﷺ تلك الشهادة التي بكتها السماوات والأرضين وما بينهما، وسيظلّ التاريخ يردها بأهات حزينة وآلام متجدّدة وزفرات غاضبة حتى ظهور ولده الإمام المهدي ﷺ آخذاً له بحقّه وحقّ آبائه المعصومين ﷺ بشعاره الخالد «يا لثارات الحسين».

بيت الزهراء عليها السلام جرأة على الله ورسوله من قبل عصابة مرتدة ؛ لأخذ البيعة للخلافة المغصوبة من صاحبها أمير المؤمنين عليه السلام والذي هو أحقّ بها كما نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تبارك وتعالى يوم غدیر خم الخالد، حيث أخذ له البيعة من الجموع المحتشدة يوم ذاك في حجة الوداع على أنه وليّ رسول الله ووزيره وخليفته من بعده صلوات الله عليهما وآلهما^(١) ، فرؤّعوا يومها قلب البتول الطاهرة بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ما كان من مأساة.^(٢)

كذلك الحال بالنسبة للسيدة المعصومة يوم هجم الجلودي بخيله ورجله على دار النبوة ومعقل الإمامة، بيت الإمام الكاظم عليه السلام وذلك بعد شهادته ، فروّع قلوب بنات المصطفى صلى الله عليه وآله وكانت السيدة المعصومة إحداهن «صلوات الله عليهن» حيث قال: لا بدّ من أن أدخل البيت فاسلبهنّ كما أمرني أمير المؤمنين ! فقال الرضا عليه السلام : أنا أسلبهنّ لك وأحلف أنّي لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته . فلم يزل يطلب إليه . ويحلف له ، حتى سكن . فدخل أبو الحسن الرضا عليه السلام فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن... فلمّا كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي على المأمون، قال الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين، هب لي هذا الشيخ ! فقال المأمون: يا سيدي، هذا الذي فعل بنات محمّد صلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهنّ ! فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السلام وهو يكلم المأمون، ويسأله عن أن يعفو عنه،

(١) واقعة يوم الغدير معروفة مشهورة، وفي كتب الخاصة والعامة مسطورة بأسانيد شتى، وألفاظ مختلفة..

(٢) راجع تفاصيل ذلك في كتابنا ظلمات الزهراء عليها السلام حيث أوردنا روايات من الفريقين كشفت النقاب عن تلك الفعلة الشنيعة..

ويهبه له، فظنَّ أنه يعين عليه، لما كان الجلودى فعله . فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك بالله وبخدمتي الرشيد أن لا تقبل قول هذا فيّ ! فقال المأمون: يا أبا الحسن، قد استعفى، ونحن نبرّ قسمه ؛ ثمّ قال: لا والله، لا أقبل فيك قوله، ألحقوه بصاحبيه، فقدّم فضرِب عنقه... الخبر. ^(١)

ولعلّ من أصعب ساعات حياتها ﷺ وأقسى لحظات عمرها تلك التي عاشتها وهي تودّع أخاها وسيدها الإمام الرضا ﷺ يوم أجبر على ترك مدينة جدّه رسول الله ﷺ إذ وجدت «صلوات الله عليها» وأخذتها الغصة تلو الغصة وهي غارقة في خضم أمواج المعاناة والهموم . ثمّ ما برحت أن استعادت في شخصيّة أخيها الرضا ﷺ كلّ ما فقدته بعد أبيها ﷺ لما أفاض عليها من حنان ، وأغدق عليها من حبّ وإكرام ، فكان هو العبير الذي تنفّسه ، والأمان الذي تتحصّسه ، بل كان هو كلّ حياتها، وإذا بها بعد هذا المتنفّس الذي لم يكتمل ، وفي لحظة حاسمة تجد نفسها ملزمة بوداعه ﷺ وداعاً لا لقاء بعده ! إذ سيرحل في سفر لا أوبة فيه، ولا رجوع بعده...

وحتى ندرك مدى مرارة تلك الساعات الكثيرة، فنشاطر السيّدة المعصومة مأساتها ؛ تعال معي - أخي القارئ - لنطالع معاً ما قاله الإمام الرضا ﷺ في وصف ذلك الوداع الرهيب.

روى الشيخ الصدوق، عن جعفر بن نعيم، عن أحمد بن إدريس، عن اليقطيني ، عن الوشاء قال: قال لي الإمام الرضا ﷺ: إنّي حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي، فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع، ثمّ

(١) راجع عيون أخبار الرضا ﷺ للصدوق : ٢ / ١٦١ ضمن ح ٢٤.

فرقت فيهم اثني عشر ألف ديناراً، ثم قلت: أما إنني لا أرجع إلى عيالي أبداً! (١)

وروى الصدوق أيضاً، بإسناده عن الهمداني، عن عليّ، عن أبيه، عن مخول السجستاني، قال: لما ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان؛ كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله عليه السلام فودّعه مراراً، كل ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب!! فتقدّمت إليه وسلّمت عليه، فردّ السلام وهنّأته، فقال: ذرني، فإنني أخرج من جوار جدّي عليه السلام وأموت في غربة، وأُدفن في جنب هارون! قال: فخرجت متّبعاً لطريقه، حتّى مات بطوس، ودفن إلى جنب هارون. (٢)

والحقيقة فإنّ هذا الفراق المؤلم كان له الأثر الهام في حياة السيّدة المعصومة عليها السلام إذ أجّج فيها سكير الخوف، ولهب القلق على أخيها ومصيره، وهو والإمام المعصوم المفترض الطاعة، وظلّ الله في أرضه، الذي يقتدي به المؤمنون ويدينون له بالطاعة.

فقضّ هذا الحدث مضجعها، وأرقّ جفونها، فأسدلت الستار على ما عندها من ثمالة الراحة، واتّشحت بالحزن، واختطّت طريق الهجرة والجهاد، نصرةً لأخيها، وفداءً للإمامة، فجادت بنفسها وهي ماضية في طريق الحقّ بعد معاناة تهدّ الجبال، وهي في ربيع عمرها، وهذا ما سيّضح في باب هجرتها «صلوات الله عليها» فترقب!

فلله درك سيّدتي ومولاتي لتلك النفس الصابرة المؤمنة القويّة...

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢١٧ ح ٢٨.

(٢) المصدر السابق: ٢/٢١٧ ح ٢٦، عنه بحار الأنوار: ١١٧/٤٩ ح ٢.

علة عدم زواجها

إذا أخذنا بنظر الاعتبار - أخي القارئ - مجمل هذه الحياة الشاقة المتعبة، وما تعرّضت له السيدة الجليلة من أحداث مرّة، ووقائع جسام يتصدّع لها القلب، ويشيب منها الولدان، مضافاً إلى ما تقدّم ذكره آنفاً من محاولات بني العباس لعزل آل عليّ «صلوات الله عليهم» عن المجتمع وذلك عن طريق ضرب طوق من الحصار عليهم، وما ترتّب على ذلك من فرض العقوبات الرادعة على كلّ من يتردّد عليهم ومن يتّصل بهم، أو ينقل أخبارهم، أو يدعو لهم؛ اتضح جلياً سبب رحيل السيدة المعصومة عليها السلام عن هذه الحياة الفانية وهي في سني العقد الثاني من عمرها الشريف دون زواج، فضلاً عن آلامها وأحزانها.

فمن ناحية نجد أنّ البيت الشريف الطاهر المقدّس مهبط الملائكة - أعني بيت الإمام الكاظم عليه السلام - بمن فيه أولاده وبناته عليهم السلام إلى جانب المحن والإحزن التي أثقلته إلى حدّ كبير بالأحزان والمآسي، كان مطوّقاً بالعيون والجواسيس، ومراقباً بدقة بالغة - قبل وبعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام - لدرجة أنّ المواليّ أو المستفتي كان يتنكّر بهيئة البائع

المتجول أو ما شابه ليتمكن من انتهاز الفرصة ودخول البيت الشريف كما يحدثنا التاريخ.

ومن ناحية أخرى - كما تقدّم - فإن طوق الحصار قد طال بيوت العلويين جميعاً، يكفي أن معظم رجالهم وشبابهم كانوا ما بين شهيد أو سجين، كما أن المحبين والموالين لهم عليهم السلام منعوا عن الاتصال بهم أو معاشرتهم بحرية وبدون قيد.

وتحت ظل هذه الأجواء القاتمة الكئيبة ، وفي خضمّ هذه الأحزان والآلام الموجهة الرهيبة التي لا يتحسّس عظم وقعها وخطبها إلا من عاشها وكابدها لهولها وعسرتها ، يستبعد أن يتقدّم أحد ليطلب الاقتران أو الزواج من إحدى بنات الإمام الكاظم عليه السلام فضلاً عن أن القرين الكفوء والزوج اللائق من أولاد الإمام الحسن عليه السلام أو من ذرية الإمام الحسين عليه السلام كان لا يخلو من إحدى حالتين:

إمّا أن يكون قد التحق بقافلة الشهداء ، أو نزيل سجون العباسيين بانتظار الشهادة ، وإمّا أن يكون خائفاً متخفياً مشرداً هائماً على وجهه في البراري خوف البطش والتعذيب!! ترى فهل سيكون بالإمكان ولو التحدّث عن الزواج فحسب في ظروف عصيبة كهذه سيّما بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام بصورتها المفجعة التي هزّت كيان الشيعة وزلزلت مكانتهم؟! سؤال نتركه لكل عاقل منصف.

وفي رواية عجيبة ذكرها مؤلف كتاب أنوار المشعشين ، مفادها :

إنّ المأمون العباسي، ومن أجل تحقيق مآربه الخبيثة في تثبيت خلافته، ولكسب رضا وثقة العلويين ، والحيلولة دون قيامهم بالثورات

أقدم على خطبة السيدة المعصومة من أخيها الإمام الرضا عليه السلام لما بلغه من أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قد أوصى بأنّ زواج بناته بيده عليه السلام ، إذ ورد في وصيته عليه السلام : «ولا يزوّج بناتي أحد من اخوتهن من أمهاتهنّ، ولا سلطان ، ولا عمّ، إلاّ برأيه (١) ومشورته - يعني الإمام الرضا عليه السلام - فإن فعلوا ذلك وهو أعرف بمناكح قومه، إن أراد أن يزوّج زوج، وإن أراد أن يترك ترك». (٢) لذلك طلب المأمون من الإمام الرضا عليه السلام بالتحاح وإصرار على ضرورة دعوتها للمجيء إلى خراسان ليتزوّجها...!! (٣)

وهذه الرواية بمجموعها واهية مكذوبة ، ومن نسج الخيال ليس إلاّ ؛ إذ تفتقد لأي حقيقة منطقيّة، وتفتقر لأي سند تاريخي موثّق، ولم ترو في كتاب غير الكتاب المذكور آنفاً. أضف إلى ذلك فإنّ الخبر لو كان صحيحاً، وإنّ الإمام الرضا عليه السلام كان فعلاً قد وجّه مثل هذه الدعوة، فإنّه يستبعد جداً أن يدع الإمام الرضا عليه السلام أخته الوحيدة لأمه وأبيه عليه السلام أن تتجشم عناء هذا السفر الشاق الطويل دون أن يهيء مقدماته أو يوفّر مستلزماته، خصوصاً وأنّ المأمون الذي بذخ الأموال الطائلة - كما تحدّثنا الأخبار - ووزّع المسكوكات الذهبية والهدايا النفيسة والجوائز الثمينة بشكل لا يعرف له نظير في زمانه، وذلك عند زواجه من «بوران» ابنة سهل، والي العراقين، فهل يبخل بأن لا يوفد الخدم والحشم ويبعث

(١) في عوالم العلوم هكذا (ولا سلطان ولا عمل لهنّ إلاّ برأيه).

(٢) راجع الرواية في عوالم العلوم للبحراني : ٤٧٦/٢١ ضمن ح ١ (عوالم الإمام

موسى بن جعفر عليه السلام) .

(٣) عنه كنجينة آثار قم : ٣٨٤/٢ ، أنوار پراكنده: ١٤٧/١.

الوسائل المريحة اللازمة لذلك السفر الطويل، ويدع ابنة الإمام الكاظم عليه السلام - التي ينوي الاقتران بها على ما تدعيه تلك الرواية - تتحمل وعشاء السفر لوحدها مع خادمها؟! وعلى كل فالرواية متروكة إذ لم يعضدها دليل منقول أو معقول كما ذكرنا.

لا بأس من الإشارة هنا إلى ما انفرد به اليعقوبي في تاريخه من كلام يجافي الواقع، ويخالف الحقيقة، ليكون القارئ على بينة من هذا الأمر، ويقف على بطلانه، حيث نسب للإمام الكاظم عليه السلام وصية في أمر زواج بناته لم نقف عليها في أهم المصادر التي تعرضت لذكر وصيته عليه السلام !

يقول اليعقوبي: أوصى موسى بن جعفر عليه السلام إلا تتزوج بناته، فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة، فإنها تزوجت بمصر، تزوجها القاسم ابن محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام فجرى في هذا بينه وبين أهله شيء شديد حتى حلف أنه ما كشف لها كنفاً، وأنه ما أراد إلا أن يحج بها!!!^(١)

ولكن عند الرجوع إلى متن وصيته عليه السلام التي حفظتها لنا كتب الحديث والتاريخ بأمانة، وأخص بالذكر منها كتاب الكافي الشريف^(٢) الذي ذكر متنها الكامل، لم نجد شيئاً من ذلك، بل العكس هو الصواب.

فالإمام عليه السلام ذكر مسألة زواج بناته في أكثر من موضع، وأوكل أمر ذلك إلى ولده الإمام الرضا عليه السلام - كما تقدم ذكر ذلك قبل قليل -

(١) تاريخ اليعقوبي: ٤١٥ / ٢.

(٢) الكافي: ٣١٦ / ١.

فالإمام عليه السلام أراد في الحقيقة أن يبين في وصيته الشريفة تلك أن حجة الله من بعده ولده الإمام الرضا عليه السلام وأنه المرجع الأعلى في كل الأمور، ومنها مسألة زواج بناته، حيث لا بدّ من الرجوع إليه، ومعرفة رأيه، وإحراز موافقته، فضلاً عن ذلك فإنّ الإمامة في واقع أمرها هي امتداد للنبوة، وإنّ الإمام الكاظم عليه السلام بإعتباره سابع الأئمة المعصومين الاثني عشر عليهم السلام قائم مقام جدّه رسول الله، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله ومبلغ وناشر و مترجم ومفسر لكل ما جاء به جدّه، عن الله جلّ جلاله، وبالتالي فإنّه مستبعد جداً، بل من المستحيل أن يخالف سنة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث روي في حديث مشهور أنّه صلى الله عليه وآله قال:

« من ستّي التزويج ، فمن رغب عن ستّي فليس منّي » .^(١)

ولعله اشتبه على اليعقوبي الأمر بسبب وصية الإمام عليه السلام الخاصة بماله المترتب من أوقافه، وصدقاته، حيث أوصى عليه السلام بأنه:

« يقسم في مساكن أهل القرية من ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن تزوّجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حقّ لها في هذه الصدقة حتّى ترجع إليها بغير زوج، فإن رجعت كان لها مثل حظّ التي لم تتزوّج من بنات موسى...» .^(٢)

حيث قد يتبادر لذهن بعض الناس عدم ترغيب الإمام عليه السلام في الزواج ! وليس كذلك، فمراده عليه السلام يبين واضح، حيث إنّ المتزوجة هي

(١) بحار الأنوار : ١٠٠ / ٢٢٢ ح ٣٩ .

(٢) راجع عيون الرضا عليه السلام للصدوق : ١ / ٣٧ ح ٢ .

في ذمة زوجها، وهو المتكفل بالإنفاق عليها، وبالتالي فليس من
موجب يستدعي دفع تلك الأموال إليها، ولكن إن حصل بينها وبين زوجها
فراق، بسبب موت أو طلاق استحققت تلك الصدقة من مال أبيها، وعلى هذا
فإن ما ذهب إليه اليعقوبي - في الأموال - مردود، ومرفوض أصلاً.

هجرتها وعلّة خروجها ودواعي سفرها ۞

لم يمض عام واحد على سفر الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان، وتركه مضطراً - مع جماعة من آل أبي طالب - مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن فيها من أهل وأحبة بسبب ضغوطات المأمون العباسي الذي ما فتىء يرسل الإمام ويكتب إليه المراسيل التي كان يضمنها ألوان العبارات الجميلة الفاتنة ، والمواعيد الخلابّة الخادعة الكامنة، والتي فيها أمانى الشيطان، ظناً منه أنّه سيتمكن من إغراء الإمام عليه السلام بهذه الكلمات الرخيصة، وهو يدري أنّ الإمام عليه السلام أدري وأعلم بما تضمّره نفسه الغادرة الخبيثة. لذلك نرى أنّ الإمام عليه السلام كان يعتلّ بعلل مختلفة، ويعتذر في كلّ مرة بمعاذير شتى حتّى أيقن عليه السلام أنّ المأمون لن يكفّ عن مؤامراته هذه بحال من الأحوال ، فاضطّرّ مكرهاً أن يستجيب لدعوته. فودّع عليه السلام المدينة المنورة الطيبة وأهله بحزن عميق - كما تقدّم ذكره - وصوته يعلو بالبكاء والنحيب، وقد أمر أهله وعياله بالبكاء عليه، لعلمه عليه السلام بالمآرب الفاجرة التي تنطوي عليها نفس المأمون الحاقد، وأنّه سوف لن يرجع إلى مدينة جدّه، وسيموت غريباً في أرض الغربة.

أجل، لم يمض عام حتّى استعر أوار الشوق لدى أخته السيّدة

المعصومة، والتهبت نيران الفراق والخوف على أخيها، وأخذ منها الحنان مأخذه لهفأ لرؤيته، فقد كان قلبها ينبض باسمه وذكراه، وروحها تتحسس في كل لحظة وأوان، فهو - بعد فقد أبيها عليه السلام - كان الحزن الدافئ الذي نهلت عنه الحنان الأبوي، والرعاية الأخوية، والشفقة الجياشة، والمحبة الصادقة، وكان العين الصافية التي اغترفت عنها معالم الدين الحنيف، ومعالم التربية الإسلامية الحقة، وما يهّمها وتحتاجه من علوم مختلفة. وبالمثل فهو عليه السلام كان يبادلها عين ذلك الشعور الأخوي الطيب، فهي العزيزة عنده، الأثيرة لديه، ينظر إليها نظر التبجيل والتقدير، نظر العارف بمنزلتها ودرجتها الإلهية، المدرك لشخصيتها وعلوها ورفعتها، كيف لا! وقد تتلمذت في مدرسة أبيها الإمام الكاظم عليه السلام ثم تربّت على يديه عليه السلام، وقد ترجم عليه السلام ذلك التقسيم الإلهي عملياً، وأبانه للجميع حين وصفها بـ «المعصومة» وأنّ زيارتها كزيارته عليه السلام - كما أسلفنا - وهذا فضل لا يتأتى لأحد، ومرتبة لا ينالها إلا ذو حظّ عظيم. ولعلّ ما عجل في سفرها، ذلك السفر الشاق المتعب هو ما تداخلها من خوف كبير، وما سرى في كيانها من قلق ممضّ على أخيها ومستقبله ومصيره، إذ انقطعت أخباره تقريباً طيلة ذلك العام، ولم يأت منه ما يبرّد خاطر، ويشفي الغليل سيّما وأنّه قد أخبر عن شهادته الواقعة لا محالة على يدي هذا الطاغية العباسي، وبالتالي عدم عودته بحال من الأحوال إلى أهله في مدينة جدّه عليه السلام. ولهذه الأسباب مجتمعة فقد تجهّزت السيّدة المعصومة عليها السلام وأعدت العدة لهذا السفر الطويل الصعب.

قال مصنّف تاريخ قم: أخبرني مشايخ قم، عن آبائهم أنّه لما أخرج

المأمون الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو لولاية العهد في سنة مئتين من الهجرة، خرجت فاطمة أخته تقصده في سنة إحدى ومئتين، فلما وصلت إلى ساوة، مرضت، فسألت كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ. فقالت: احملوني إليها. فحملوها إلى قم، وأنزلوها في بيت موسى ابن خزرج بن سعد الأشعري.

قال: وفي أصح الروايات أنه لما وصل خيرها إلى قم، استقبلها أشراف قم، وتقدمهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها، وجرّها إلى منزله...^(١) وبالفعل، فقد خرجت السيّدة عليها السلام من مدينة جدّها عليها السلام باتجاه مدينة طوس عن طريق الريّ وساوة، وسارت باسم الله متوكّلة عليه، مفوّضة الأمر إليه، مستسلمة لتقديره ومشيّته جلّ جلاله، بروح توّاقة، ونفس ثابتة مفعمة بالأمل لرؤية ولقاء أخيها الذي افترض الله طاعته على جميع العباد. خرجت تتابع أثره، وتقتفي سيره، ناشدة، سائلة، متفحّصة عن أخباره، ومتحمّسة آثاره من كلّ المدن والقرى التي تجتازها في رحلتها علّها تعثر على بلسم يبيل الجروح، أو تحصل على أثر يشفي القروح. لكنّ السيّدة فاطمة المعصومة، ابنة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ونتيجة لشتّى المتاعب ولصنوف الآلام، ومختلف المصائب التي تحمّلتها وعانتها وقاستها، كانت منهكة ضعيفة البنية إذ تركت المآسي بصماتها وآثارها واضحة جليّة على قواها ونشاطها. فسرعان ما طفحت علامات الإرهاق، وظهرت آثار التعب وهي في خضم معاناة سفرها الشاق الطويل، فضلاً على ذلك فإنّ السيّدة عليها السلام

(١) تاريخ قم للحسن القميّ: ٢١٣.

كانت - في الواقع - مكبلة بقيود الخوف ، تنوء بحمل أثقال الغموم والهموم التي كانت ترافقها في كلِّ غدوٍّ ورواح ، تحطّ معها أينما حطّت وذهبت ، حتّى نشبت برائتها المسمومة في بدنها الشريف المتعب ، في مكان قرب مدينة ساوة لتستنزف آخر قواها، وتجعلها طريحة الفراش، وتمنعها من مواصلة مسيرها وتحقيق حلمها المنشود في لقاء أخيها عليه السلام.

وهنا تسأل السيّدة المعصومة عن المسافة بينها وبين مدينة قم فيقال لها: عشرة فراسخ. فتقول: «احملوني إليها».

وممّا لا ريب فيه أنّ سؤالها وطلبها هذا لم يكن جزافاً وإنّما هو بتأييد وتسديد من الحق تبارك وتعالى، إذ كانت قد أخبرت بما روي عن جدّها الصادق عليه السلام - وهي الراوية المحدثّة - أنّه قال:

«إنّ لله حرماً وهو مكّة، وإنّ للرسول صلّى الله عليه وآله حرماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمّى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنّة». قال الراوي - لهذا الحديث - وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الإمام الكاظم عليه السلام.^(١)

وفي رواية أخرى زاد في آخرها : «ألا إنّ قم الكوفة الصغيرة، ألا إنّ للجنّة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلى قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة بأجمعهم».^(٢)

(١) تاريخ قم للحسن القميّ : ٢١٤، عنه بحار الأنوار : ٢١٦/٦٠ ح ٤١ وج ١٠٢ / ٢٦٧ ح ٥، ومستدرک الوسائل للنوري : ٢٢٧/٢ ح ١، وعوالم العلوم للبحراني : ٣٣٠/٢١ ح ١.

(٢) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار : ٢٢٨/٦٠ ح ٥٩، والبحراني في عوالم العلوم : ٣٣٠/٢١ عن مجالس المؤمنین للتستري.

ولهذا طلبت ﷺ نقلها إلى مدينة قم، وفعلاً حملت إليها - كما تقدّم في الحديث آنف الذكر - ولما وصل خبرها إلى قم، استقبلها أشرف قم، وتقدّمهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها، وجرّها إلى منزله، وكانت في داره سبعة عشر يوماً، ثمّ توفيت ﷺ.

وبهذا تكون السيّدة المعصومة ﷺ قد ختمت حياتها المباركة وعمرها الشريف في مدينة قم المقدّسة وهي في أسمى حالات الوفاء والإخلاص، وأنبل صور الجهاد والتضحية، مسطرةً بذلك أعظم ملاحم الدفاع والإيثار في سبيل العقيدة الحقّة، والالتزام بكلمة الله العليا، فهجرتها ﷺ هذه في واقع الحال كانت تحدياً للسلطة، ورفضاً وإنكاراً لأفعال العبّاسيين في سلب الخلافة والإمامة من أهلها، وانتفاضة كبرى قادتها هذه السيّدة الجليلة لتعلن للعالم أجمع وحتى يومنا هذا عن مظلوميّة أهل بيت النبي ﷺ ومعاناتهم بسبب الإجراءات التعسفيّة والمجحفة بحقهم من قبل الحاكمين، ووقوفهم ﷺ بصلافة وثبات أمامها لإفشالها، وقلبها بالتالي إلى ظلامه صارخة بحقهم، وفضيحة تلحق مسببها عارا وشارا إلى يوم القيامة.

فالهجرة - أخي الفاضل - ليست أمراً طارئاً أو خاصاً بالسيّدة المعصومة، فأول من هاجر جدّها رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة يوم اشتدّ جور الكفار وظلمهم، وضاق مكّة برسول الله ﷺ وبالمسلمين

الأوائل من صحابته الأخيار لنشر رسالته الإلهية السماوية، ومن ثمّ توالى على أهل بيته عليهم السلام. ومن يتصفح أروقة تاريخنا الإسلامي المجيد يقف على أسماء عدد كبير من العلويين والهاشميين الذين ألجأهم الخوف والظلم إلى ترك الأهل والأوطان والهجرة إلى حيث الأمن والأمان^(١).

ولعلّ ما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ بعض المصادر ذكرت أنّ السيّد المعصومة عليها السلام رحلت من المدينة المنورة باتجاه خراسان وذلك بدعوة من أخيها الإمام الرضا عليه السلام في ركب ضمّ خمسة من إخوتها، هم: فضل، قاسم، زيد، جعفر وهادي، وبعض من أولاد عمومتها ولفيف من الخدم والغلمان، وعند بلوغ هذا الركب مدينة ساوة، تعرّض إلى هجوم غادر من قبل أعداء أهل البيت عليهم السلام الساكنين في تلك المدينة يوم ذاك، أسفر عن استشهاد ٢٣ نفرًا ممّن كان يرافقها بضمنهم اخوتها. فسبب صدمة كبيرة للسيدة المعصومة عليها السلام ووجدًا عظيمًا هدّ كيانها، ولقّها بحزن عميق، وموجع حدّ المرض والإعياء فخارت قواها وضعفت. كيف لا وهي ترى اخوتها وأبناء عمومتها حولها صرعى مضرّجين بدمائهم، ولا ناصر لها ولا معين؟!^(٢)، فسألته وهي في تلك الحال الصعبة عن المسافة بينها

(١) أقول: لا يخفى أنّ هناك الكثير من الكتب التي حفلت بها المكتبة الإسلامية قد أفردت عناوين خاصّة من بين مضامينها أو استقلّت بكامل مضامينها لبيان مأساة أهل البيت عليهم السلام وما جرى عليهم من ظلمات على مرّ التاريخ الإسلامي، وما كتاب «مقاتل الطالبين» لمؤلفه أبي الفرج الاصفهاني إلّا مثالاً واضحاً يمكن بمراجعته تحسّس ما ذهبنا إليه.

(٢) تذكرنا هذه الصورة المأساوية المفجعة بحال السيّد عقيلة الطالبين زينب ابنة الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام في واقعة كربلاء الخالدة.

وبين مدينة قم، وطلبت حملها إليها...^(١)

وقد اعترض البعض على هذا الخبر بقولهم : إنّ كتاب تاريخ قم المؤلف سنة ٣٧٨ هـ.ق، والمعتمد لدى كبار المؤلفين والمؤرخين، لم يتعرّض لذكر هذه الحادثة والهجوم الذي تعرّض له ركب السيّدة وشهادة اخوتها رغم أنّه أشار إلى مسألة سفرها وهجرتها من المدينة المنورة، وبلوغها مدينة ساوة، ثمّ وصولها إلى قم بشيء من التفصيل، فلو اتفق فعلاً وقوع ذلك الهجوم، وشهادة المجموعة التي لا يستهان بعددهم فضلاً عن مقامهم، فإنّ مؤلف الكتاب كان سيتطرّق حتماً إلى ذكر ذلك الهجوم، وأسماء المستشهدين سيّما الأخوة الخمسة من أبناء الإمام الكاظم عليه السلام. أضف إلى ذلك، فإنّ قبورهم المباركة - لو كانوا فعلاً قد استشهدوا في ساوة - ستكون محلاً للزيارة، وأماكن متبرّكة يؤمّها الشيعة لإحياء ذكراهم وممارسة الطقوس الدينيّة في التعبّد والتقرّب إلى الله تعالى، وهذا ممّا لا حقيقة له في واقع الحال؛ فالسيّد قاسم ابن الإمام الكاظم عليه السلام - المذكور ضمن أخوة السيّدة المعصومة ممّن استشهد في ساوة كما نصّ الخبر - له ضريح ومزار معروف ومشهور قرب مدينة الحلة في محافظة بابل وسط العراق. وكذلك السيّد حمزة ابن الإمام الكاظم عليه السلام الذي لم يذكر سفره إلى مدينة قم، وضريحه ومزاره مشهور في مدينة الري، إلى جانب مشهد السيّد عبد العظيم الحسيني عليه السلام، وقيل: في اصطخر من شيراز^(٢)

(١) أنظر كلامنا الآتي في (فضل زيارتها عليها السلام)..

(٢) منتهى الأمال للقمّي : ٣٦٧/٢.

وكذا الأمر بالنسبة إلى السيد زيد، الذي يقال له : زيد النار ؛ إذ هو الذي أحرق بيوت بني العباس ودورهم في البصرة ، وذلك لما ثار الطالبيون في زمن أبي السرايا، ولما قتل الأخير ، أخذ زيد وأرسل إلى المأمون بمرو، فوجهه إلى الإمام الرضا عليه السلام وبقي حياً إلى آخر أيام المتوكل ، بل أدرك زمن المنتصر، وتوفي في سر من رأى .^(١)

وقال ابن عنبه الداودي في عمدة الطالب: إن المأمون سقاه السمّ فمات.^(٢)

فضلاً على هذا فإن المؤرخين لم يذكروا أن للإمام الكاظم عليه السلام ولداً اسمه هادي ! مضافاً إلى أن ركب السيدة المعصومة عليها السلام إذا تمّ فعلاً بدعوة من الإمام الرضا عليه السلام - الذي أعلن المأمون العباسي للجميع أنه ولي للعهد - فإن أهل ساوة رغم تعصبهم وبغضهم - يومئذ - لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ما كانوا ليجرأوا على مداهمة هذا الركب، والهجوم على أفرادها، وسفك دمائهم.^(٣)

وفي اعتقادنا، أنه يمكن القول بأن هذه الحادثة بمجموعها، بغض النظر عن تفاصيلها ودقائقها إنما هي مؤامرة حيكت ودبرت من قبل المأمون نفسه، وكانت تستهدف هذه السيدة الجليلة لعلم المأمون، أو لما سمعه - على أقل تقدير - في فضائلها وجلالة قدرها وسمو منزلتها وغزارة علمها ونشاطها وقدراتها العالية للتأثير في النفوس بما أثار

(١) راجع المصدر السابق : ٣٧٧ .

(٢) عمدة الطالب : ٢٢١ .

(٣) راجع في ذلك كتاب أنوار پراکنده : ١٥٠/١ - ١٥٤ .

مخاوفه منها ، فأقضت بذلك مضجعه ، ممّا حدى به للوقوف بوجهها والحيلولة دون وصولها للالتقاء بأخيها الرضا عليه السلام فجابها سعياً منه للتخلص منها ، فكان ما كان ، والله أعلم.

حيث يروى: إنّ المأمون كتب في جواب له عن بني هاشم، قال فيه: حتّى قضى الله تعالى بالأمر إلينا، فأخفناهم، وضيّقنا عليهم، وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم. ويحكم!! إنّ بني أمية إنّما قتلوا منهم من سلّ سيفاً ، وإنّا معشر بني العباس قتلناهم جملاً . فلتسألن أعظم الهاشمية بأي ذنب قتلت؟!^(١)

وأما بالنسبة إلى مسألة عدم وجود مرآقد لمن استشهد من أخوة السيّدة المعصومة في ساوة كما قيل، فلا بأس من الإشارة هنا إلى أنّه ذكر الداودي في كتاب عمدة الطالب عند تعرّضه لعقب الإمام الكاظم عليه السلام فقال: وولد موسى الكاظم عليه السلام ستين ولداً... ومنهم ثلاثة لهم إناث، وليس لأحد منهم ولد ذكر، وهم سليمان والفضل وأحمد... انتهى.^(٢)

ووضع الناسخ علامة على اسم سليمان والفضل، ثمّ علّق في الحاشية ما لفظه: قبراهما في آوه^(٣) ، زرتهما في شهر رمضان سنة ٩١٨.

أقول: لعلّهما كانا قد استشهدا أثناء الهجوم على ركب

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٢١٠/٤٩ ، عن نديم الفريد لابن مسكويه .

(٢) عمدة الطالب : ١٩٦ .

(٣) ذكر الحموي في معجم البلدان: ١٧٨/٣ عند تعريفه لمدينة ساوة، ما لفظه: مدينة حسنة بين الري وهمدان... وبقرها مدينة يقال لها «آوه» فساوة سيّنة شافعيّة، وآوه أهلها شيعة إماميّة، وبينهما نحو فرسخين، ولا يزال يقع بينهما عصبية...

المعصومة عليها السلام في ساوة، ثم قام أهل آوة بنقلهما بحكم عقيدتهم - إلى مدينتهم، ودفنوهما هناك ليتشرفوا ويتبركوا بجوارهما وزيارتهم، وفي هذا دليل قوي على صحبتهما لأختهما السيدة المعصومة في سفرها ذلك.

وحرى بالإشارة هنا إلى أن ركبا آخر - على ما تذكره بعض الروايات - ضمّ بعضاً من أخوة الإمام الرضا عليه السلام وهم: أحمد، ومحمد، وحسين، وعدداً كبيراً من أبناء عمومتهم وأقاربهم، الذين تركوا المدينة المنورة باتجاه خراسان من طريق آخر، وهو الذي يمرّ بمدينة شيراز، وذلك للقاء ونصرة إمامهم وسيدهم وأخيهم الإمام الرضا عليه السلام وكذا مواليهم حتى بلغ عددهم ما يقرب من خمسة عشر ألف نسمة، الأمر الذي أثار حفيظة المأمون - لما بلغه خبرهم - وزاد من قلقه خشية الفتنة، فصدر أوامره لإيقاف هذا الجمع الزاحف إلى خراسان. فتحرّك إليهم جيش كبير ضمّ نحواً من أربعين ألف جندياً بأمر من حاكم شيراز، والتقى بذلك الركب في منطقة «خان زينان» التي تبعد ثمانية فراسخ عن شيراز، وطالبهم بالتوقف والرجوع من حيث جاءوا بأمر من المأمون العباسي. فتصدّى لهم قائد الركب السيّد أحمد ابن الإمام الكاظم عليه السلام وأبلغ الجيش بأن الركب لا يبغى غير زيارة الإمام الرضا عليه السلام وأنهم قد حصلوا على موافقة المأمون العباسي في ذلك.

ولما أصرّ أمير الجيش على موقفه المانع لهم والمأمور به سلفاً، تشاور الأخوة فيما بينهم، وقرروا مواصلة سفرهم مهما كان الثمن، ف وقعت بسبب ذلك معركة دامية مع الجيش المعترض لهم، واستبسل فيها أخوة الإمام الرضا عليه السلام في الدفاع عن المبدأ والعقيدة بشجاعة علوية وبطولة هاشمية، وأبدى من معهم من الشيعة والموالين تضحية

فائقة فلّت جموع الجيش العبّاسي وكسرت شوكتهم، فلجأوا إلى المكر والخديعة. فأشاعوا بين أفراد الركب أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد توفي! فسرت هذه الشائعة بين الركب، وزعزت وحدته، وفرقت كلمة الموالين، وثبتت عزائمهم فانسحبوا من القافلة وبقي الأخوة الثلاثة لوحدهم، فتسللوا ليلاً إلى شيراز متكرّرين لئلا يعرفوا، ولبثوا مدّة لا يعرفهم أحد، وقد انصرفوا للعبادة.

ولكن على أثر انتشار الجواسيس والعيون في كلّ مكان، وملاحقتهم وبحثهم عن الأخوة فقد توصّلوا إلى معرفة مكان السيد أحمد ابن الإمام الكاظم عليه السلام الذي كان قد اختفى في دار أحد الموالين، فهجموا عليه، فقاتلهم بشجاعة فائقة حتّى استشهد ودفن في الموضع المعروف الآن في شيراز بـ «شاه چراغ» ومزاره معروف ومشهور يؤمّه المسلمون سنوياً للعبادة والتبرّك.

وكذلك عرفوا مكان أخيه السيّد حسين قرب أحد البساتين فاستشهد على أيديهم، وله هناك مزار مشهور أيضاً، ويعرف في شيراز بـ «علاء الدين حسين». وأمّا السيّد محمّد فلم يتمكّنوا من معرفة مكانه، وكان معروفاً بكثرة العبادة، ويلقّب بـ «محمّد العابد» وبقي وعاش حتّى توفي ودفن في بقعته المباركة المعروفة في مدينة شيراز.^(١)

وهكذا انطوت صحيفة هذه القافلة أيضاً بصورة مأساوية، ولم يتمكّن أحد من أخوة الإمام الرضا عليه السلام أن يحظى بلقائه، ويتبرّك برويته،

(١) راجع تفاصيل ذلك في كتاب ليالي بيشاور للشيرازي : ٤٨ - ٦٠ وقد نقلنا الحادثة هنا بتصرّف.

وقد تقدّم قبل قليل عن السيّد أحمد قوله: بأنّه قد حصل على موافقة
المأمون العبّاسي نفسه للقاء الإمام الرضا عليه السلام فما يدريك _أخي القارئ_
بأنّ سفر هذا الركب وما دبّر لركب السيّدة المعصومة عليها السلام في ساوة كان في
الأصل مؤامرة خبيثة مدبّرة من قبل المأمون للتخلص من أفراد هذه العائلة
الجليلة ليأمن على نفسه من كلّ تحرّك أو انتفاضة تنزل حكمه وقد تقضي
عليه، ظنّاً منه أنّ التخلّص من هذه الذريّة الطاهرة سيكون سبباً لبقائه
وديمومة حكمه الظالم، وقد نسي بأنّ هذه الذريّة هي من نور الله، ويأبى الله
إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون!

منزلتها العالية ومقامها السامي ۞

إضافة لما أسلفنا ذكره من النسب النبوي الشريف المنيف، والأصالة الفاطمية العريقة الطاهرة، والمنبت العلوي السامي الطيب الذي ترفل في عزّه وسؤدده كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة المعصومة، وكونها أخت الإمام الرضا عليه السلام فقد ولدت من رحم وصلب طاهرين مطهرين على ما ورد واشتهر في الزيارات المقدسة لأئمة أهل البيت عليهم السلام ما نصّه:

«ينسخكم من أصلاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرات، لم تدنّسكم الجاهلية الجهلاء، ولم تشرك فيكم فتن الأهواء طبتم وطاب منبتكم»^(١).

وأنها ربّيت في حجر الإسلام ورضعت من ثدي الإيمان، في بيت نزول الوحي ومهبط الملائكة، إذ هو من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. فإنّ ذا العقل والحجى، وكل متقصّ لحياتها المبجلة، ومنتبّع لحياتها المباركة، تستوقفه نصوص وعبارات رشحت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تفصح بشكل صريح عن مقامات جليلة، وتعبّر عن مكانة

(١) كامل الزيارات لابن قولويه القميّ: ١١٧ (مقطع من زيارة أئمة البقيع عليهم السلام).

عالية، ومرتبة سامية لم يحظ بها أحد من أولاد الأئمة المعصومين عليهم السلام لا من قبل ولا من بعد، بل وحتى العديد من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فألقاب السيِّدة وأوصافها ونعوتها الماثورة عن الأئمة المعصومين تميّط اللثام عن حقيقة المراحل العلميّة العالية التي طوتها السيِّدة في مدارج الأخلاق والعرفان ومدى سموّها الروحي الشامخ الذي بلغته في مجال الكمالات الروحيّة وتهذيب النفس وصلفها وتربيتها بما يرضي الله حتّى أجرى الله ينابيع الحكمة على لسانها، وهي بعد لم تزل في السنين الأولى من عمرها الشريف، ومصدق ذلك ما ورد في الصحيح المشهور. فقد روى الكليني بإسناده إلى السندي، عن أبي جعفر عليه السلام :

«ما أخلص عبد الإيمان بالله عزّ وجلّ أربعين يوماً - أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عزّ وجلّ أربعين يوماً - إلّا زهده الله عزّ وجلّ في الدنيا، وبصره داءها ودواءها، فأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه»^(١).

ومما لا جدال فيه فإنّ السيِّدة المعصومة عليها السلام - ونتيجة للتربية الإلهية العالية التي تلقّتها، والمنعكسة عن الأجواء الروحيّة الطاهرة التي كانت الإمامة لحمتها والعصمة سداها - قد أخلصت العبادة لله مذ أدركت الحياة وحتى لحظة استشهادها في أرض الغربة.

ولكلّ ما تقدّم، وما سيّضح بعد قليل، يمكن القول بثقة تامّة أنّ السيِّدة المعصومة كانت كعمّتها عقيلة بني هاشم، زينب عليها السلام عندما

(١) الكافي: ١٦٢/٢ ح ٦.

وفي الحديث النبوي المروي في لبّ اللباب للقطب الراوندي: (من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) بحار الأنوار للمجلسي: ٣٢٦/٥٣، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٨٩/٥ من طرق مختلفة.

منزلتها العالية ومقامها السامي ÷ . . . ١٠١

وصفها ابن أخيها الإمام السجاد عليه السلام بـ «عالمة غير معلّمة» وإلا فبرّك قل لي أيها المنصف ، ما ظنك بمن قال بحقّها أيها الإمام المعصوم، الكاظم عليه السلام: فداها أبوها. تقيماً لإجاباتها العلميّة على بعض استفسارات السائلين، وعمرها يومئذ بضع سنوات لا غير!!!

حدّثني آية الله العظمى الشيخ بهجت دام ظلّه، وأيضاً عدّة من المحققين الأفاضل ممّن يوثق بأخبارهم، في مدينة قم المقدّسة _نقلاً من نسخة مخطوطة_ ما مضمونه: إنّها عليها السلام قد أجابت على أسئلة بعض الوافدين على أبيها الكاظم عليه السلام ولما نقل نصّ جوابها إلى أبيها عليه السلام صدّقها، وقال: «فداها أبوها، حكمت بحكم الله»

وروى الشيخ صالح ، ابن العرندس الحلّي^(١): إنّ جماعة من الشيعة كانوا قد قصدوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله لتشرف بلقاء الإمام الكاظم عليه السلام وعرض أسئلتهم بحضرته للحصول على أجوبتها الشافية، ولما تبين لهم أنّ الإمام عليه السلام مسافر، كتبوا أسئلتهم وسلّموها إلى من في بيت الإمام عليه السلام. وحينما عادوا في اليوم التالي للاستفسار ثانية عن الإمام عليه السلام وعرفوا أنّه لا يزال في سفره، طالبوا بأسئلتهم على أمل عرضها في سفرة أخرى لهم قادمة، ففوجئوا بأنّ السيّدة المعصومة عليها السلام قد كتبت أجوبتها، وفرحوا بها كثيراً، وصادف عند رجوعهم أن يلتقوا بالإمام الكاظم عليه السلام فأخبروه بما

(١) هو الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلّي، يعدّ من أعلام الشيعة، وهو عالم شاعر، ألف في الفقه والأصول، ويعدّ في طليعة علماء عصره وشعرائه، له كتاب كشف اللاكئ، توفي حدود سنة ٨٤٠هـ بقباله وقبره في محلّة جبران، وقبره يزار ويتبرّك به. راجع في ترجمته: شعراء الغدير: ٣/٣٠٧، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ٣٧٥/٧، أدب الطف للسيد جواد شبر: ٢٨٧/٤.

جرى، وعندما قرأ الإمام ما كتبه ابنته عليها السلام قال:

«فداها أبوها» ثلاث مرّات. ^(١) رغم أنّ عمرها الشريف كان يومئذ بضع سنوات ليس إلا! وحسب السيّدة المعصومة هذه العبارة فخراً وسمواً وعزاً...

وأما ما ورد في ثواب زيارتها عليها السلام من روايات صحيحة، وما انطوت عليه تلك الروايات من ترغيب ووعد بالجنة، وما تضمّنه نصّ زيارتها من عبارات يحار العقل عن استيعابها، ويذهل الفكر عن فهمها وإدراكها إذ لن يؤثر لنبّي أو وصيّ أو عبد مقرب امتحن الله قلبه بالإيمان مثل ذلك؛ سيّما وأنّ تلك الزيارة صدرت عن إمام معصوم...

وسياتي كلامنا في ذلك. وفي هذا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(١) فوهنك كوثر (باللغة الفارسية) العدد ٤٧ ص ١٨ عن كتاب كريمة أهل البيت عليهم السلام (فارسي) نقلاً عن مخطوطة كشف اللالكى المحفوظة في المكتبة الشوشترية في النجف الأشرف. وللكتاب نسخة أخرى محفوظة في مكتبة الشيخ محمد السماوي. وقد نقلناه عن المجلة المذكورة بعد ترجمته بتصريف.

روايتها للحديث، وأنها محدثة آل طه^١

لا جدال في أن حديث خيرة الله من خلقه، محمد وآله عليهم السلام هو المصدر والمرجع الحق للمسلمين بعد كلام الله المجيد، فهو الميّن لمجملات القرآن، والمفسّر لمتشابهاته، والمخصّص لعموماته، والمقيّد لمطلقاته، فمنه يستنبط الفقه، وعليه مدار السنن والآثار. فالقرآن المجيد الخالد الذي أبهر العقول بآياته، وسلب القلوب بروعة بيانه كان لا بدّ له من ترجمان وموضّح ومفسّر ومبيّن، وهذا ما قام به فعلاً رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام من بعده، باعتبارهم صفوة الله المنتخبون بلا مقارع، والراسخون في العلم بلا منازع، فهم لا غيرهم. ورثة الأنبياء عليهم السلام وهم عدل القرآن، بل هم القرآن الناطق، على ما ورد في حديث الثقلين المعروف والمشهور حدّ التواتر، حيث قال صلى الله عليه وآله :

«إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ذاك القرآن الصامت، وأنا القرآن الناطق».^(١)

(١) تفسير الكاشف لمغنية: ١٤/٢.

فبأحاديثهم عليهم السلام تعرف معاني كتاب الله، وبواسطتها تدرك المعارف الإلهية، ومنها تستنبط الأحكام الشرعية، فضلاً عن شمولها واستيعابها لأمر الحياة في مختلف نواحيها الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والأخلاقية؛ فلولا الحديث لضاع الكثير من أمور ومرتكزات الدين، وفقد العديد من مقوماته وأسس، ولأجله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حفظ على أمتي حديثاً حشره الله يوم القيامة فقيهاً»^(١).

وبهذا يتضح جلياً مدى أهمية الحديث، ولذلك أولى صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله والتابعين لهم بإحسان، ثم أصحاب الأئمة عليهم السلام عناية خاصة بجمع الحديث وتدوينه، ومن ثم روايته لتتناقله الأجيال.

ومن أجل أن تتوضح المكانة الكبرى للحديث عند آل الرسول عليهم السلام نورد هذه الرواية التي رواها الطبري بإسناده إلى ابن مسعود، قال: جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله، هل ترك رسول الله صلى الله عليه وآله عندك شيئاً تطرفينه؟ فقالت عليها السلام: يا جارية! هات تلك الحريرة. فطلبتها، فلم تجدها، فقالت: ويحك! اطلبها فإنها تعدل عندي حسناً وحسيناً! فطلبتها، فإذا هي قد قممتها... الخبر.^(٢)

وحسبنا هذا الخبر، فبه تتجلى حقيقة ما أردناه واضحة بينه على لسان فلذة كبد رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعته، وروحه التي بين جنبيه، وفي وسط هذه الأجواء الشريفة، نشأت السيدة المعصومة، سليلة البيت النبوي الطاهر، فأدركت قدسية الحديث، وضرورته للفرد المسلم

(١) هذا حديث مشهور، وفي كتب الفريقين مسطور.

(٢) دلائل الإمامة: ١.

روايتها للحديث وأنها ÷ محدثة آل طه ^ . ١٠٥

المؤمن، فنهلت من معدن العلم والحكمة ضروب العلوم المختلفة، فعدت بحق عالمة ومحدثة وراوية، حدثت عن آبائها الأئمة المعصومين عليهم السلام وعن الثقات الصادقين، وروى عنها العديد من الذرية الطاهرة وأرباب الحديث، وذكرت أحاديثها في كتب الخاصة والعامة في مرتبة الأحاديث الصحيحة الجديرة بالقبول والاعتماد والتوثيق.

ولا ريب فإن السيدة كريمة أهل البيت عليهم السلام بحكم نشأتها الروحية في بيت من بيوت الله يعبق بذكر القرآن ليل نهار، ويتضوع منه أريج أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في كل آن وأوان، ويتشعشع من جوانبه نور الولاية، ويفوح منه شذى كلام المعصوم على مدّ الزمان، فإنها قد سمعت الكثير من الأحاديث والأخبار، وحدثت بالعديد منها، إلا أن التاريخ لم يحفظ لنا إلا القليل، وفقد الباقي مع ما فقد من تراثنا الإسلامي الثرّ المجيد، الذي ذهب طعمة لنيران الأحقاد الخبيرية والضغائن الصليبية...

وإليك - أيها الفاضل - بعض من أحاديثها التي تسنى لنا الوقوف عليها

:

١ - روى الشيخ أبو محمد، جعفر بن أحمد القمي في كتاب المسلسلات، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثني أحمد ابن زياد بن جعفر، قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد العلوي العريضي، قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن خليل: أخبرني علي بن محمد بن جعفر الأهوازي، قال: حدثني بكر بن أحنف، قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت: حدثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهم السلام: قلن: حدثتنا فاطمة ابنة جعفر بن محمد عليهم السلام، قالت: حدثتنا فاطمة بنت محمد بن علي عليهم السلام

قالت : حدثتنا فاطمة بنت علي بن الحسين عليه السلام قالت : حدثتنا فاطمة وسكينة ابنتنا الحسين بن علي عليه السلام عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله عليه السلام قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

«لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا بِقَصْرِ مِنْ دَرَّةٍ بِيضَاءَ مَجُوفَةٍ، وَعَلَيْهَا بَابٌ مَكْلَلٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، وَعَلَى الْبَابِ سِتْرٌ فَرَفَعْتُ رَأْسِي ؛ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْبَابِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلِيٌّ وَلِيُّ الْقَوْمِ. وَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى السِّتْرِ: بِيخُ بِيخُ، مِنْ مِثْلِ شِيعَةِ عَلِيٍّ. فَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ عَقِيقٍ أَحْمَرَ مَجُوفٍ، وَعَلَيْهِ بَابٌ مِنْ فِضَّةٍ مَكْلَلٌ بِالزُّبُرِجِدِ الْأَخْضَرِ، وَإِذَا عَلَى الْبَابِ سِتْرٌ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْبَابِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَصِيٌّ الْمَصْطَفَى. وَإِذَا عَلَى السِّتْرِ مَكْتُوبٌ: بَشْرٌ شِيعَةُ عَلِيٍّ بَطِيبِ الْمَوْلِدِ. فَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ زَمْرَدٍ أَخْضَرَ مَجُوفٍ لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَعَلَيْهِ بَابٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مَكْلَلَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَعَلَى الْبَابِ سِتْرٌ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي: فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى السِّتْرِ: «شِيعَةُ عَلِيٍّ هُمُ الْفَائِزُونَ». فَقُلْتُ حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ ، لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، لَا بِنَ عَمَّكَ وَوَصِيَّكَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَحْشُرُ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِفَاةَ عِرَاةٍ إِلَّا شِيعَةَ عَلِيٍّ، وَيَدْعَى النَّاسَ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ مَا خَلَا شِيعَةَ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ. فَقُلْتُ: حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ ، وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا عَلِيًّا فَطَابَ مَوْلَدُهُمْ»^(١).

٢- وروى شمس الدين الجزري في كتاب أسنى المطالب ، قال: ألطف طريق وقع بهذا الحديث وأغربه ما حدثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن المحب المقدسي مشافهة: أخبرتنا الشيخة أم محمد ، زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، عن أبي المظفر ،

(١) المسلسلات : ١٠٨، عنه بحار الأنوار : ٧٦/٦٨ ح ١٣٦.

روايتها للحديث وأنها ÷ محدثة آل طه^ه . ١٠٧

محمد بن فتيان بن المسيبي ، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ ، أخبرنا ابن عمه والدي ، القاضي ، أبو القاسم ، عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدني ، بقراءتي عليه ، أخبرنا ظفر بن الداعي العلوي بإسترآباد ، أخبرنا والدي ؛ وأبو أحمد بن مطرف المطرفي ، قال: حدثنا أبو سعيد الإدريسي إجازة فيما أخرجه في تاريخ إسترآباد، حدثني محمد بن محمد بن الحسن، أبو العباس الرشيدي _ من ولد هارون الرشيد _ بسمرقند ، وما كتبناه إلا عنه. حدثنا أبو الحسن محمد ابن جعفر الحلواني . حدثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي^(١) - مولى الرشيد - حدثنا بكر بن أحمد القصري . حدثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام حدثني فاطمة ، وزينب ، وأم كلثوم ، بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلن : حدثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليه السلام حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليه السلام حدثتني فاطمة ، وسكينة بنتا الحسين بن علي عليه السلام عن أم كلثوم بنت فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وآله عن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: «أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ وقوله صلى الله عليه وآله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام»؟!^(٢)

وهكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المدني في كتابه المسلسل بالأسماء وقال : وهذا الحديث مسلسل من وجه آخر، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها، فهو رواية خمس بنات أخ

(١) السند من هنا يتحد مع سند الحديث السابق، فلاحظ.

(٢) استقصينا جلّ مصادر هذين الحديثين عند تحقيقنا لكتاب «لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام» للأنطاكي فراجع.

كلّ واحدة منهنّ عن عمّتها. (١)

٣- قال الشيخ محمّد بن محمّد بن أحمد الجشتي الداغستاني، مؤلف كتاب اللؤلؤة الثمينة في الآثار المعنعة المروية: روى السيّد محمّد الغماري الشافعي في كتابه، عن فاطمة بنت الحسين الرضوي، عن فاطمة بنت محمّد الرضوي، عن فاطمة بنت إبراهيم الرضوي، عن فاطمة بنت الحسن الرضوي، عن فاطمة بنت محمّد الموسوي، عن فاطمة بنت عبد الله العلوي، عن فاطمة بنت الحسن الحسيني، عن فاطمة بنت أبي هاشم الحسيني، عن فاطمة بنت محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت موسى المبرقع، عن فاطمة ابنة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام عن فاطمة ابنة الصادق، جعفر بن محمّد عليه السلام، عن فاطمة ابنة الباقر، محمّد بن علي عليه السلام عن فاطمة ابنة السجّاد، عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن فاطمة ابنة أبي عبد الله الحسين عليه السلام عن زينب ابنة أمير المؤمنين عليه السلام عن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً». (٢)

(١) أسنى المطالب: ٣٢ ح ٥، وأخرج هذه الرواية الشريفة الأمرتسري في كتابه أرجح المطالب: ٤٤٨ و ٤٧١، عنه إحقاق الحق للتسري: ٢٨٢/٦.
(٢) اللؤلؤة المثنية: ٢١٧. (طبع مصر سنة ١٣٠٦) عنه آثار الحجّة للرازي: ٩٨ / ١ (طبع قم المقدسة سنة ١٣٣٢ هـ) عوالم العلوم للبحراني: ٣٥٤ / ٢١ ح ٣.

شهادتها -

بعد أن طوت السيّدة الجليلة تلك المسافات النائية، وقطعت تلك الصحاري والفيافي المقفرة، وما تحمّلته خلالها من وعثاء وشدائد وأتاعاب، وما بذلته من جهد استثنائي وتحّد للصعاب، وذلك في رحلتها الشاقّة وهجرتها الطويلة من المدينة المنورة للقاء أخيها الإمام الرضا عليه السلام والوصول إليه، مضافاً إلى تراكم الهموم والآلام التي اختزنها صدرها على امتداد عمرها الشريف. فقد أقعدها النَّصَبُ وأنهكها المرض عن مواصلة مسيرها، فألزمها الفراش ، وذلك عند بلوغها مدينة ساوة التي كان فيها بداية نهاية عمرها الشريف. ففي الرواية المتقدّمة^(١) والتي تروي : إنَّ ركب السيّدة وقافلتها قد تعرّض لهجوم منكر من قبل أعداء أهل البيت عليهم السلام في مدينة ساوة . قتل فيها كلٌّ من كان معها من أهل وإخوة وأنصار، وقد كان لهول تلك الحادثة وقع ممض هدّ كيان السيّدة وشلّ حركتها، إذ وجدت نفسها - على حين غفلة - وحيدة ، وكل من حولها جثث هامدة...

وفي رواية أخرى أنّها عليها السلام قد دسّ إليها السم في مدينة ساوة^(٢)

(١) راجع في ذلك ، هجرتها عليها السلام وعلّة خروجها...

(٢) راجع الحياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام لجعفر مرتضى العاملي: ٤٢٨ ، نقلاً



وأياً كان السبب فإن المحصلة النهائية هي عدم قدرة السيدة على مواصلة رحلتها...

قال مؤلف تاريخ قم في حديث نقلاً عن مشايخ قم، عن آبائهم، وفيه: فلما وصلت إلى ساوة مرضت - يعني السيدة المعصومة عليها السلام فسألت: كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ. فقالت: إحملوني إليها. فحملوها إلى قم، وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري.

قال: وفي أصح الروايات أنه لما وصل خبرها إلى قم، استقبلها أشرف قم، وتقدمهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها، وجرّها إلى منزله. وكانت في داره سبعة عشر يوماً، ثم توفيت رضي الله عنها، فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها، وصلى عليها ودفنها في أرض كانت له، وهي الآن روضتها.

ثم قال مؤلف الكتاب المذكور: أخبرني الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، أنه لما توفيت فاطمة عليها السلام وغسلت وكفنت حملوها إلى مقبرة بابلان، ووضعوها على سرداب حفر لها؛ فاختلف آل سعد في من ينزلها إلى السرداب، ثم اتفقوا على خادم لهم، صالح، كبير السن، يقال له: قادر فلما بعثوا إليه، رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملة، وعليهما لثام. فلما قربا من الجنازة، نزلا وصليا عليها، ثم نزلا السرداب، وأنزلا الجنازة ودفناها فيه، ثم خرجا، ولم يكلما أحداً، وركبا وذهبا، ولم يدر أحد من هما! وقال: المحراب الذي كانت فاطمة عليها السلام تصلي فيه موجود إلى الآن

في دار موسى، ويزوره الناس.^(١)

وهكذا توفيت ابنة الإمام، وأخت الإمام، وعمّة الإمام عليه السلام بهذه الكيفية الحزينة، والحالة المؤلمة التي تتقطع لها نياط القلب، ويندى لهولها الوجدان، لافتقارها أبسط صور الإنسانية، لا لذنب اقترفته السيّدة _ والعياذ بالله _ سوى حقد العباسيين وعتوّهم وتجبرهم وحسدهم ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.^(٢)

فقد لفظت السيّدة المعصومة أنفاسها الأخيرة في أرض الغربة ، وحيدة ثكلى بالهموم والآلام، وأغمضت عينها صابرة محتسبة، بعيدة عن الأهل والوطن ، وقد حالت منيتها دون تحقيق أمنيتها، ومنع محتوم الأجل من تحقيق ما تصبوا إليه نفسها من رؤية أخيها الإمام الرضا عليه السلام حيث كانت تعدّ الخطى للقائه لتشكو إليه مرارة البعد، وألم الفراق، وجور الزمان، وظلم السلطان. فاختصرت الطريق على ما يبدو، وفاضت نفسها إلى بارئها، حيث اختارها جلّ جلاله، توفاهها إلى داره وجواره لتشكو ظلامتها ومعاناتها، وما لحقها ولحق أبوها وأخوها من حيف إلى المنتقم الجبار. وثوى جسدها الطاهر في أرض طيبة، وتربة زاكية ، وحلّ في روضة أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال...

توفيت عليها السلام ولها من العمر ثمانية وعشرين عاماً - باعتبار أن

(١) تاريخ قم للقمي : ٢١٣، عنه بحار الأنوار للمجلسي : ٢٩٠/٤٨ ح ٩، وج ٢١٩/٦٠، وعوالم العلوم للبحراني : ٣٢٨-٣٢٩ ح ١ و ٢ (مستدركات).
(٢) النساء : ٥٤ .

ولادتها كانت سنة ١٧٣ هـ ق كما تقدم_ وأن شهادتها كانت سنة ٢٠١ هـ ق وذلك في حياة أخيها الإمام الرضا عليه السلام حيث تجمع كتب التاريخ على ذلك، مضافاً إلى أنه نُقش على كاشي مرقدتها المنور_ كما عثر على ذلك قبل عدة قرون_ العبارة التالية: «توفيت فاطمة عليها السلام بنت موسى بن جعفر عليه السلام في سنة ٢٠١ هـ ق» إلا أنه وقع الاختلاف في تحديد اليوم والشهر الذي توفيت فيه، وهو ما يمكن إجماله على ثلاثة أقوال على النحو التالي:

القول الأول: الثامن من شهر شعبان سنة ٢٠١ هـ ق، وهو القول المنسوب إلى الشيخ الحرّ العاملي، حيث ذكره في «الرسالة العربيّة العلويّة» من كتابه المعروف بـ «الفوائد الطوسيّة»^(١).

القول الثاني: الثاني عشر من شهر ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ ق، وهو القول المذكور في مستدرك سفينة البحار للنمازي^(٢).

القول الثالث: العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ ق، وهو القول المذكور في كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار عليهم السلام لموسى الشافعي المدني، وكتاب لوائح الأنوار في طبقات السادة الأخيار لعبد الوهاب الشعراني^(٣).

والظاهر أنّ القولين الثاني والثالث هما المعولّ عليهما، حيث تقام في مدينة قم المقدّسة_ منذ بضع سنوات_ مجالس العزاء لمدة ثلاثة

(١) أورده المنصوري في كتابه حياة الست : ١١.

(٢) عنه أنوار پراکنده: ١٥٦/١.

(٣) عنهما كنجينة آثار قم: ٣٨٦/١.

أيام باسم «الأيام المعصوميّة» للفترة الممتدّة من ١٠-١٢ ربيع الثاني احتراماً لمقامها ، ووفاءً لتضحيتها، وتخليداً لذكراها. وأود هنا أن ألفت نظر القارئ اللبيب إلى ما ورد في آخر الرواية التي ذكرناها قبل قليل، وهي أنّ السيّدة - بنفسي وأبي وأمي - كونها كانت وحيدة وغريبة ، وقع الاختيار على رجل كبير صالح، اسمه قادر، ليتولّى القيام بتلك المهمّة - وكأنّه قد غاب عن بالهم أنّ كريمة أهل البيت عليه السلام أسمى وأعزّ وأكبر حرمة عند الله من أن يدعها وشأنها بهذه الحال - فلما بعثوا إليه ، أقبل راكبان من جانب الرملة عليهما لثام، وقاما بذلك الواجب من دفنها على ما تقدم في الرواية...

والعجيب - ولا عجب من أمر الله تعالى - أنّه جلّ جلاله قد قيّض راكبين وليس واحداً لدفنها عليها السلام وهذا ما تفرّدت به السيّدة المعصومة دون سواها على امتداد التاريخ الإسلامي، وفيه الكثير جداً من الدلالة على رفعة مقامها وسمو مكانتها.

فسلام الله عليك يا كريمة آل محمّد وعلي ورحمته وتحياته، وبركاته وصلواته يوم ولدت من صلب ورحم طاهرين مطهرين، ويوم عشت مظلومة مقهورة مهمومة، ويوم تبعثين حيّة ، شاكية ظلامتك، قائلة: ياربّ العالمين ، خذ لي بحقّي من فلان وفلان...

اللهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع لهم على ذلك.

فضل زيارتها:

لا نجافي واقعاً، أو نخالف حقيقة إذا قلنا بأنّ السيّدة المعصومة هي شخصيّة إلهيّة سامية، وأنّها من الشخصيات الصالحة لذرية أهل البيت عليهم السلام التي رشح عليها الفيض المنبسط عنهم حتّى نالت مرتبة رفيعة من مراتب العصمة^(١).

لذا فالسيّدة كريمة أهل البيت عليهم السلام هي من بين الذريّة الطاهرة التي رشحت عليها الفيوضات الإلهية حتّى كانت قاب قوسين أو أدنى من درجة العصمة المطلقة، وآتاها الباري جلّ جلاله من الفضائل، وخصّها بالمكارم التي ينعدم نظيرها إلاّ عند المعصوم عليه السلام فقد تلاً اسمها المبارك في الأحاديث الصحيحة التي ضمنت الجنّة لزيارتها العارفين بحقّها، إذ خصّها الأئمّة المعصومون عليهم السلام دون سواها بذلك الفضل الذي

(١) باعتبار أنّ للعصمة مراتب ودرجات، وأعلى مراتبها ودرجاتها هي العصمة المطلقة، وهذه مخصصة بالمعصومين المنصوص عليهم من الذات الأقدس، وتحت هذه العصمة مراتب ودرجات، ويؤيد ذلك ما روي عن خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله في شأن سلمان الفارسيّ، أنّه قال: «سلمان منّا أهل البيت». ولا يخفى أنّ المعصوم عليه السلام وصفها بـ«المعصومة» حتّى اشتهرت وعرفت به. كما تقدّم في أسماؤها عليهم السلام.

قل نظيره في غيرها من النساء ، وهذا يعكس شدة تألقها في سماء الرفعة وعلواء العزّ باستثناء جدّتها سيّدة نساء العالمين ، أم أبيها، فاطمة الزهراء عليها السلام وعمّتها زينب ابنة أمير المؤمنين عليه السلام ويمكننا تقسيم الروايات الواردة في ذلك إلى أقسام:

أولاً - ما روي قبل ولادتها، بل وحتى قبل ولادة أبيها الإمام الكاظم عليه السلام فأوّل بشارة جاءت على لسان جدّها الإمام الصادق عليه السلام .

روى مصنّف كتاب تاريخ قم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

إنّ لله حرماً وهو مكّة، وإنّ للرسول صلّى الله عليه وآله حرماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من ولدي تسمّى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنّة .^(١)

وأورد صاحب كتاب مجالس المؤمنين مثله، وفي آخره هكذا:

ألا إنّ قم الكوفة الصغيرة، ألا إنّ للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلى قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة بأجمعها .^(٢)

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ زيارتها تعدل الجنّة».^(٣)

ثانياً - ما روي بعد وفاتها عليها السلام عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام وابن

(١) بحار الأنوار: ٥٧ / ٢١٦ ح ٤١ .

(٢) بحار الأنوار: ٥٧ / ٢٢٨ ذيل ح ٥٩ ، عن مجالس المؤمنين للتستري .

(٣) أنظر في ذلك عوالم العلوم للبحراني : ٣٣٠ / ٢١ باب فضل زيارتها، وتقدّم هنا

في باب هجرتها عليها السلام مثله، فراجع.

أخيها الإمام الجواد عليه السلام.

حدّث عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال : قال عليه السلام : يا سعد، عندكم لنا قبر. قلت له: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسى عليه السلام؟ قال: نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة. (١)

وروى الصدوق ، عن أبيه ومحمّد بن موسى المتوكل ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد بن سعد ، قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام فقال: «من زارها فله الجنة». (٢)

وروي ابن قولويه ، عن أبيه وأخيه ، عن أحمد بن إدريس وغيره، عن العمركي، عن من ذكره، عن ابن الرضا عليه السلام قال: «من زار قبر عمّي بقمّ فله الجنة». (٣)

فهذا بعض ما ورد في فضل زيارتها عليها السلام وأما نصّ زيارتها، وما تضمّنته من عبارات عرفانيّة ، وما انطوى عليها من معان روحانيّة - لصدورها عن إمام معصوم ، هو حجّة الله على العالمين - إذ يجد المتبحّر في كلمات ممتنها المرويّة عن الإمام الرضا عليه السلام محيطاً من الفضائل والمعارف، تدلّ بشكل قاطع وصارخ على مدى عظمتها

(١) بحار الأنوار : ٢٦٥/٩٩ ح ٤.

(٢) ثواب الأعمال: ١٢٤ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٧/٢ ح ١، كامل الزيارات لابن قولويه: ٣٢٤ ح ١، ينابيع المودة للقندوزي : ٣ / ١٦٥. وأخرجه التستري في إحقاق الحق: ٣٣٨/١٣ عن بعض مصادر العامّة.

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ٣٢٤ ح ٢، عنه بحار الأنوار : ٢٦٥/١٠٢ ح ٣.

ومكانتها عند الله تبارك وتعالى، وفي طليعة ذلك مقام شفاعتها، ومنزلتها الاستثنائية ومالها عند الخالق العظيم من قدر وشأن؛ ففي بعض فقرات تلك الزيارة المباركة، يقول الإمام الرضا عليه السلام:

«يا فاطمة اشفعي لي في الجنة ، فإن لك عند الله شأنًا من الشأن»

بهذه العبارة البليغة التي يحار فيها العقل يزيح الإمام الرضا عليه السلام الستار عن قبس نور الإمامة الساري في كيان هذه الشخصية العظيمة حيث أضفى عليها هذا المقام الرباني والشأن الإلهي، ولا عجب في ذلك، فالسيدة عليها السلام سليلة أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، بحكم الإرادة الربانية والمشئنة الإلهية، حيث قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

والموصوفون بـ: «شهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة...»^(٢) فشفاعتهم مرجوة، وهم أهلها صلوات الله عليهم ، بعد أن اختارهم الله واصطفاهم وطهرهم.

ولعل ما تجدر الإشارة إليه هنا أن الشفاعة أمر صرح به القرآن المجيد في أكثر من آية شريفة، قال تعالى شأنه:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٣)

وقال جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾^(٤).

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) مقطع من الزيارة الجامعة الكبيرة ، ولزيادة الإطلاع راجع كتابنا الصوارم القاطعة في إثبات صحة الزيارة الجامعة.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

(٤) سبأ: ٢٣.

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (١).

فالشفاعة لا تكون إلا بإرادة منه جلّ جلاله، ولا تقبل من أحد إلا بإذنه تعالى، والشفيع - على هذا النحو - يتمتع حتماً بمواصفات مجيدة، وسمات جليلة ترقى به إلى الدرجة العالية التي تؤهله للشفاعة، وهذا ما نلمسه في تصريح الإمام الرضا عليه السلام عند طلب الشفاعة من السيدة المعصومة عليها السلام معللاً ذلك بقوله: فإن لك عند الله شأنًا من الشأن.

وفي مقطع آخر من هذه الزيارة المباركة للسيدة المعصومة يرفع الإمام الرضا عليه السلام النقاب عن حقيقة أخرى، وهي أن معرفتها غاية السالكين، ومنتهى طلب العارفين. كيف لا وقد جعل الإمام المعصوم عليه السلام معرفتها شرطاً أساسياً لضمان دخول الجنة؟! وهو الأمنية العظمى، بل غاية المنى، فقد تقدّم في الحديث «من زارها عارفاً بحقّها، فله الجنة».

كذلك يقول الإمام الرضا عليه السلام في زيارة السيدة المعصومة عليها السلام:

«وأن لا يسلبنا معرفتكم، إنه وليّ قدير».

وفي مقطع آخر يقول عليه السلام:

«اللهم إنّي أسألك أن تختم لي بالسعادة فلا تسلب منّي ما أنا فيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم».

فمعرفتها، والحالة هذه، هي ليست بالأمر الهين، وإنّما تقتضي بالضرورة استيعاباً شاملاً للعقيدة الإسلامية الحقّة التي أرادها الله جلّ جلاله، وجاء بها خاتم أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم ومعرفة كاملة بمبادئ الشريعة

المحمدية العلوية، وإيماناً خالصاً عميقاً بفروع الدين وأصوله، سيما الإمامة التي جعلها الله تبارك وتعالى السدة المنيعة، والدقة الرفيعة في معرفة آل محمد عليهم السلام والصالحين من ذراريهم، فهي سلام الله عليها، ابنة إمام، وأخت إمام، وعمّة إمام، وجُلّ ما ورد في فضائلها إنما ورد على ألسنتهم المقدسة، وهذا لطف من الله كبير في تذكير المؤمن الداعي الزائر لهذه السيدة المعصومة عليها السلام.

ومن الحريّ الإشارة هنا إلى أنّ أمثال هذا اللطف والعطف الإلهي الخاصّ بالإمامة كثير، حيث أودعه تبارك وتعالى في كتابه المجيد القرآن الصامت، وأيضاً في صدور معادن علمه، ومستودع حكيمته، وقرآنه الناطق، أعني محمداً وآله عليهم السلام فبلغوه في مناسبات شتى، وأذاعوه وعرفوه ما كان إلى ذلك من سبيل، وما الآيات المباركة نحو آية الولاية:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (١)

آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٢)

آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٣)

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) آل عمران: ٦١.

آية المودة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١).

آية الصلوات: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

آية السلام: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣).

آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٤).

والأحاديث الشريفة المشهورة نحو حديث الدار، أو الإنذار، وهو قوله ﷺ: «هذا عليّ أخي ووزير ووصيي وخليفتي من بعدي»^(٥).

قاله رسول الله ﷺ بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٦).

حديث المنزلة، وهو قوله ﷺ: «أما ترضى يا عليّ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

حديث السفينة، وهو قوله ﷺ: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى».

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) الصافات: ١٣٠.

(٤) المائدة: ٦٧.

(٥) هذا الحديث وما يليه هنا هي أحاديث شريفة مشهورة بلغ بعضها حدّ التواتر، ورواها الخاصّ والعامّ بأسانيد شتى وألفاظ مختلفة، ذكرنا معظمها عند تحقيقنا لكتاب لماذا اخترت مذهب أهل البيت ﷺ للأنطاكي، فراجع.

(٦) الشعراء: ٢١٤.

حديث سدّ الأبواب، وهو قوله ﷺ: «سدّوا الأبواب الشارعة في المسجد إلّا باب عليّ».

ذلك أنّه كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ»، فتكلّم في ذلك الناس، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أما بعد فأني أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب عليّ، فقال فيه قائلكم! وإنّي - والله - ما سدّدت شيئاً ولا فتحتّه، ولكنّي أمرت بشيء فاتّبعته»^(١).

وأما حديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث الأئمة الاثني عشر عليهم السلام فقد ملأت كتب الفريقين بأسانيد عديدة وألفاظ مختلفة.

هذه الشواهد من الآيات المباركة، والأحاديث النبويّة الشريفة وكثير غيرها إن هي إلّا أمثلة حيّة صارخة تدعو صراحة إلى ذلك الأمر المهمّ والخطير، وحصره بما لا يقبل الشكّ والترديد في عليّ وآله عليهم السلام فكلّ آية أو حديث ينطوي على فضيلة تستوجب الطهارة والعصمة والإمامة والخلافة، فقد حكمت محكمات القرآن بذهاب الرجس عنهم ونزلت بحقّهم آية التطهير، وافترضت مودّتهم في محكم التنزيل، وخصّتهم آية المباهلة دون غيرهم يوم هبط عليهم جبرائيل.

ولو أتينا - والحقّ يقال - على ذكر ما نزل وما قيل بحقّهم لطال بنا المقام، وأخرجنا عن موضوع الكتاب، ومن أجل تسهيل استيعاب مراد الإمام الرضا عليه السلام في كلامه الشريف المتقدم في زيارة السيّدة المعصومة عليها السلام ولتقريب الصورة إلى ذهن القارئ الفاضل، سأكتفي بإيراد

(١) راجع في ذلك كتاب العمدة لابن البطريق: ١٧٥.

بيان واحد، وقول مشابه، ومعنى مماثل صدح به أيضاً الإمام الهمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام أمام أهل خراسان ، وذلك يوم هرعوا لتوديعه، حيث طلبوا منه أن يحدثهم ولو حديثاً واحداً يستضيئوا بنوره.

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن ابن المتوكل، عن محمد الأسدي، عن محمد بن الحسين الصولي، عن يوسف بن عقيل، عن إسحاق بن راهوية، قال:

لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور، وأراد أن يخرج منها إلى المأمون، اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا ابن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منك؟! وكان قد قعد في العمارية فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبي، موسى بن جعفر، يقول: سمعت أبي، جعفر بن محمد، يقول: سمعت أبي، محمد بن عليّ، يقول: سمعت أبي، عليّ بن الحسين، يقول: سمعت أبي، الحسين بن عليّ، يقول: سمعت أبي، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: سمعت الله عزوجلّ يقول: «لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي». قال: فلما مرت الراحلة نادانا: «بشروطها، وأنا من شروطها»^(١).

فقوله عليه السلام: «أنا من شروطها» يقتضي معرفته ومعرفة حقّه بشكل مفصّل، وأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله عزوجلّ ورسوله، وأنه الإمام المعصوم الثامن المفترض الطاعة على الجميع ، وأنّ كلّ ما يصدر

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٣٥/٢ ح ٤.

أقول: وأخرج القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ١٨٩/١ ح ٣٥ عن غرر الحكم عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله «إنّ للا إله إلا الله شروطاً، وإنّي وذريتي من شروطها».

عنه من قول أو فعل، حق لا ريب فيه إذ هو مصدق ومؤيد ومسدّد من قبل الباري تبارك وتعالى، بما يفضي إلى رحاب الإمامة الواسع الأقدس ، وتسلق سلالمها الرفيعة للوصول إلى معارف وعلوم الحصن الحصين «لا إله إلا الله» والنجاة بالتالي من النار، والأمن من العذاب الإلهي، والفوز بالسعادة الخالدة.

فقوله عليه السلام في زيارة السيّدة المعصومة: «أن لا يسلبنا معرفتكم» يعني في الحقيقة هذه المعرفة الجامعة للشرائط المذكورة، وقول المعصوم عليه السلام _المتقدّم آنفاً_ «من زارها عارفاً بحقّها» هو بعينه هذه المعرفة المتحصّلة من معرفة أنّها ابنة إمام معصوم، وأخت إمام معصوم، وعمّة إمام معصوم، وكما شاء لها القدر الإلهي فقد أدّت دوراً مهماً في الدفاع عن حياض الإمامة خلال سنّيات عمرها رغم قصرها إلا أنّها كانت مباركة ، ومفعمة بالمواقف المشهورة التي ينعدم نظيرها سيّما في الأوقات العصيبة والساعات الرهيبة التي عاشها آل علي عليهم السلام يوم أودع أبوها الإمام الكاظم عليه السلام السجن ، ثمّ الساعات السوداء التي زلزلت الكيان الشيعي إثر شهادته المفجعة ، ومن بعدها اللحظات القاسية التي اضطرّ فيها أخوها الإمام الرضا عليه السلام على ترك مدينة جدّه والاتجاه صوب خراسان كما ذكرنا. كلّ هذا والسيّدة المعصومة كانت طوداً شامخاً طاول الجبال الراسيات بجميل صبرها ، وصلابة إيمانها ، وثبات عقيدتها ، والعزم الراسخ على مواصلة طريق الحقّ في نشر المبادئ السماويّة ، وترسيخ القيم الإلهية التي تلقّتها من أبيها وأخيها ضمن إطار الإمامة التي هي أصل مهم وأساسي من أصول الدين الحنيف، لدرجة اهتزاز لاسمها المبارك كرسيّ المأمون العبّاسي، فدفعه للتفكير بشكل جدّي للقضاء عليها، وسلّ سيف المبارزة ضدها، فأعدّ العدة لمنازلتها، والتوسّل بالطرق

كافة لشلّ نشاطها كما هو حاله لمجابهة قائد ثورة، أو بطل انتفاضة، وهي البنت الفتية التي تعيش العقد الثالث من عمرها الشريف. فليس بغريب أن تعدل زيارتها الجنة، وأن تكون معرفتها هي السعادة المرجوة، وأن تدخل الشيعة بشفاعتها الجنة، إذا عرفوا حقّها وفضلها حقّ المعرفة _ كما صرّح المعصومون عليهم السلام بذلك _ وعلى ضوء ما تقدّم فإنّه يمكن تحصيل معادلة إلهية من كلام المعصوم عليه السلام تلخص في أنّ زيارة السيدة المعصومة بعد معرفتها تعدل الجنة، وصياغتها كما يلي:

زيارة المعصومة بشرطها = الجنة .

وتقدّم أيضاً عن المعصوم عليه السلام في حديث سلسلة الذهب، أنّ من قال «لا إله إلا الله» دخل حصن الله، وأمن من عذابه، إلا أنّ لها شروطاً، ومن شروطها معرفة الإمام المعصوم، وهنا يمكن درجها كما يلي:

لا إله إلا الله بشرطها = الجنة .

ومن ناحية أخرى فإنّه ممّا لا ريب فيه أنّ هدف كلّ مؤمن مسلم هو عبادة الله تعالى حقّ عبادته كما أراد جلّ جلاله، وجاء به خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلّى الله عليه وآله وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والإيمان بما أنزل من كتب سماوية، وبما بعث من أنبياء ورسول، سيّما خاتمهم وسيدهم صلّى الله عليه وآله ومعجزته الخالدة القرآن المجيد، وما جاء به عن الله باعتباره صلّى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى^(١) من أحاديث شريفة، ومنها الأحاديث التي أكدت على المسألة الحياتية الخطيرة، والأصل المهم من أصول الدين _ أعني الإمامة _ وذلك لتجنّب

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النجم: ٣ - ٤.

غضبه وسخطه والنجاة من عذابه والفوز بنعيمه الأبدي، والحصول على رضاه ودخول جنّاته التي أعدّها للمتقين الأبرار، وهو ما يمكن تلخيصه بهذه المعادلة:

عبادة الله حقّ عبادته = الجنّة .

ولأنّ المحصّلة النهائية - والعدل فيما تقدّم من معادلات - واحدة ، وهو الجنّة ، فإنّه بالإمكان صياغتها كما يلي:

زيارة المعصومة بشرطها = لا إله إلاّ الله بشرطها = عبادة الله حقّ عبادته.

ذلك أنّ زيارة السيّدة المعصومة بشرطها يقتضي معرفة لا إله إلاّ الله بشرطها، وهذا يستوجب عبادة الباري جلّ وعلا حقّ عبادته. وهذا لعمرى لطف من الله عظيم ، ورحمة واسعة شملت عباده ، بأن جعل السبل لبلوغ جنانه متعدّدة، منها زيارة هذه السيّدة الجليلة المعصومة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام التي اختارها الله على علم لهذا الأمر، وهو العالم بخلقها، وهو أرحم الراحمين، وكان من رحمته أن جعل رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام رحمة للعالمين.

ولربّ سائل يستفهم عن ماهيّة الدور الكبير والفاعل الذي قامت به السيّدة المعصومة تجاه الإمامة ونشرها وترسيخها ، ممّا استوجب على زائريها دخول الجنّة، والفوز برضا الله تعالى، الجواب :

إنّ في تلك الفترة تمّ استدعاء الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان حيث فرضت عليه مسألة ولاية العهد، ولهذا كان لابدّ من جواب عملي معاكس لهذا الحدث تنهض بأعبائه شخصيّة علميّة واجتماعيّة كبيرة لها من القدر والكفاءة والتأثير ما يثبت للأوساط الشيعيّة - التي كانت تعيش ظروفًا صعبة ومخيفة بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام - أنّ الخلافة العباسيّة

غير شرعية شأنها بذلك شأن الخلافة الأموية ، بانعدام أهليتها لانعدام مشروعيتها ، وكلاهما يعتبران وجهان لعملة واحدة ، سكتها غاصبوا الخلافة عن أهلها وطبانية^(١) دينها الشرعيين ، محمّد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وأنّ استدعاء الإمام الرضا عليه السلام إلى مقرّ الخلافة العباسية، ومن ثمّ الإعلان عن ولايته للعهد ، لا يعني بأي حال من الأحوال شرعيتها، ولا يضيف عليها أي صبغة روحية إلهية، وإنما هي خطة مآكرة مدبّرة ومفتعلة من قبل العباسيين الغاصبين للخلافة ليس إلا ، وذلك في محاولة فاشلة لاحتواء أمر الإمام الرضا عليه السلام وشلّ نشاطه، وتشويه كل ما ورد من أخبار عن خلافة وإمامة الأئمة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام . فكان التقدير الإلهي الحكيم أن تضطلع السيدة المعصومة بهذه المسؤولية الشاقّة الخطيرة، فانطلقت من مدينة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله تبلغ عن مظلومية أبيها وأخيها عليه السلام وتذيع للعالم عمّا يدبّر ويحاك ضدّ أخيها الإمام الرضا عليه السلام الذي تتجلّى فيه الإمامة والخلافة الإلهية، أجل، خرجت مسترخصة لأجل ذلك كلّ غال وثمان تاركة الأهل والموطن ، وذلك لإحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، وكان ما كان من أحداث _تقدم ذكرها_ فاستحقّت عليها السلام ، هذه الكرامة من الله عزّ وجلّ ، بأن جعل لها هذه المنزلة العالية والدرجة الرفيعة. وفي اعتقادي أنّ خروجها عليها السلام من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله كان أساساً لتكريس وترسيخ الإمامة والولاية التي أرادها الله عزّ وجلّ ، وبلغها خاتم أنبيائه وسيدّ رسله، والتنبيه على مخاطر وخبث المؤامرة العباسية ضد

(١) قال ابن منظور في لسان العرب : ١٢٥ / ٨ : ورجل طين : فطن ، حاذق ، عالم بكل شيء .

هذا الأصل المهمّ من أصول الدين، وأمّا ما يروى من أنّها عليها السلام خرجت للبحث عن أخيها أو لقائه، فإنّه كان غطاءً وتقيةً لیتسنّى لها إبلاغ وظيفتها وواجبها الإلهي، والله أعلم، وإليه تعالى ترجع الأمور.

وأما نصّ زيارتها عليها السلام فقد أفرد علماء الإمامية أبواباً خاصة في زيارتها، وعقد محققوهم فصولاً في ذلك^(١)، وأثبتوا لها زيارة خاصة، نقلًا عن أخيها الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام كما حدّث به عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: قال: يا سعد، عندكم لنا قبر. قلت له: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسى عليها السلام؟

قال: نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة؛ فإذا أتيت القبر، فقم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبح ثلاثاً وثلاثين تسيحة، وأحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثمّ قل: السلام على آدم صفوة الله، السلام على نوح نبيّ الله، السلام على إبراهيم خليل الله، السلام على موسى كليم الله، السلام على عيسى روح الله، السلام عليك يا رسول الله... إلى آخر الزيارة التي سنورها تبركاً وتيمناً ومسكاً لختام كتابنا هذا.

(١) راجع في ذلك بحار الأنوار: ٩٩ / ٢٦٥ ح ٤.

مرقدھا الطاهر

لمحة تاريخية

لا بأس - أخي القارئ - من وقفة قصيرة، أذكرك فيما أوردناه من أحاديث وروايات في فضائل مدينة قم المقدّسة، وحرمتها، وما روي فيها عن أئمة أهل بيت العصمة عليهم السلام من أنّها مأوى الفاطميين، وعش آل محمد صلى الله عليه وآله وأمان الخائفين وما شابه ذلك، ولهذا فقد شدّت إليها الرحال من كلّ حدب وصقع، ونزلتها القلوب الخائفة الوجلة من طغاة زمانهم للتنعم بحلاوة الأمان الموعد فيها؛ وبالفعل فقد اطمأنّ الوافدون على سلامة أرواحهم، وفسح لهم مجال التلذذ بعلوم عقيدتهم الحقّة، وبلغ الاستئناس بهم حدّاً إلى تشكيل حلقات تدريس الفقه الشيعي بشكل رسمي، وذلك في أواخر القرن الأوّل، وأوائل القرن الثاني من الهجرة النبويّة الشريفة، وبذلك وضعت اللبنة الأولى لتأسيس الحوزة العلميّة فيها، والفضل يرجع إلى المساعي الحثيثة للعرب الأشعريين الساكنين فيها يومئذ. ولعلّ ما أضفى على هذه المدينة من قدسية خاصّة، وجعل لها هذه الحرمة النامية المتزايدة التي نلمسها ونراها في قلوب المؤمنين، هو تشرف أرضها وتربتها باحتضان الروضة المباركة، والحرم الطاهر

لمحدثة آل طه، ومريم آل الرسول ﷺ السيدة فاطمة المعصومة ؑ فعبرت مدينة قم بأريج سليلة الإمامة، وتلاّلات بفيض نورها صلوات الله عليها.

فما أن أودعت السيدة كريمة أهل البيت ؑ في مثنواها الأخير، وحلّت في تربتها الموعودة التي طابت وطهرت بها، حتّى غدت روضتها المباركة محطّ أنظار الذريّة الطاهرة ؑ ومهوى أفئدة المحبّين والموالين لآل عليّ وفاطمة ؑ.

فبعد أن تشرّف موسى بن خزرج الأشعري بأن جعل قبرها الشريف في بستان له، ثمّ أوقفه بتمامه بعد ذلك وجعله مقبرة عامّة للمسلمين، وصار يعرف بمقبرة (بابلان) وكان له أيضاً شرف خدمتها حيث أوصى بأن يعمل على قبرها مظلة من الحصير. وبعد مضي ما يقرب من النصف قرن من الزمان أبدلت السيدة زينب بنت موسى المبرقع، وفي رواية بنت الإمام الجواد ؑ^(١) تلك المظلة - التي أثّرت فيها العوامل الطبيعيّة من رياح وأمطار - بقبة من الطابوق والجصّ بُرّجيّة الشكل على طراز ذلك العصر، وبهذا فإنّ السيدة زينب هي أوّل من بنى قبة على قبر السيدة المعصومة ؑ.

ومع مرور الأيام وتقادم الأعوام، وأملاً في الفوز بمجاورة كريمة أهل البيت ؑ وطمعاً لنيل شفاعتها في الجنّة - كما ورد على لسان

(١) أقول : وهذه الرواية ضعيفة إذ لم نقف على ما توفّر بين أيدينا من مصادر أنّ

للإمام الجواد ؑ بنتاً اسمها زينب..

المعصوم_ فقد شدّ العديد من محبّي أهل البيت عليهم السلام وذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله رحالهم إلى هذه الأرض الطيبة، وأوصوا أن يدفنوا إلى جوار السيّدة المعصومة عليها السلام والتاريخ حافل بأسماء بعض سيّدات البيت النبوي، ممّن تركن أوطانهنّ وهاجرن إلى مدينة قم ليحظين بمجاورة صاحبة المنزلة السامية السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

فيروى أنّ القبة الزينيّة التي شيّدها السيّدة زينب للسيّدة المعصومة ضمتّ فيما بعد أيضاً جدّتها إلى جنب السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وحدث أمّ محمّد، وفي رواية أمّ حميدة، وبعدها حدث ميمونة بنت موسى المبرقع، ويقال أيضاً: إنّ أوّل من دفن تحت هذه القبة أمّ إسحاق، جارية محمّد بن موسى المبرقع، ثمّ أمّ محمّد بنت موسى، وميمونة أخت السيّدة المعصومة عليها السلام، فيكون مجموع المدفونين تحت هذه القبة الزينيّة أربعة.

وفي رواية إنّ زينب بنت موسى المبرقع وأمّ إسحاق، جارية محمّد بن موسى، وأمّ حبيب، جارية محمّد بن أحمد بن موسى دفنّ بجوار السيّدة فاطمة المعصومة.

ثمّ دفن قرب هذه الروضة المباركة جارية أبي عليّ محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع، حيث بنى محمّد المذكور قبة ثانية بجوار القبة الزينيّة الأولى، عرفت بالقبة المحمّديّة، ثمّ دفن تحتها أمّ القاسم بنت عليّ الكوكبي الذي شكّل حكومة علويّة في قزوین وزنجان.

وقيل: إنّ ميمونة بنت موسى المبرقع دفنت تحت هذه القبة، فيصبح بذلك عدد المدفونين تحت هذه القبة المحمّديّة ثلاثة.

وبعد ذلك بني إلى جوار هاتين القبّتين قبّة ثالثة، ويروى أنّ المدفونين تحتها ثلاثة، وهم: زينب بنت موسى التي بنت القبّة الأولى ونسبت إليها، وأمّ حبيب بنت أحمد بن موسى المبرقع، وبريهة البنت الأخرى لموسى المبرقع ابن الإمام الجواد عليه السلام.

وهذه القبّة الأخيرة لم تدم إلاّ سنوات قلائل حيث أُبدلت القبب الثلاث بقبّة واحدة على ما سيأتي بيانه.

وعلى كلّ حال فإنّ الروضة الفاطميّة تضمّ عدداً من السيدات المبجّلات ولذلك يفضّل لزائر هذه البقعة المباركة الطاهرة أن يخاطبهنّ بهذه العبارة، بعد السلام على السيّدة المعصومة عليها السلام:

«السلام عليكنّ يا بنات رسول الله، السلام عليكنّ ورحمة الله وبركاته»^(١) ولعلّ ما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ آية الله السيّد محمّد الشيرازي قده أورد في كتابه «قم المقدّسة رائدة الحضارة» ما لفظه:

نقل لي آية الله السيّد المرعشي النجفي قده: إنّ شقوقاً حدثت في اسطوانات الروضة المباركة للسيدة المعصومة عليها السلام - تلك الاسطوانات التي تعتمد عليها القبّة الذهبيّة المنوّرة - فاستدعى المعماربيون لترميم الشقوق، وإصلاح الاسطوانات، فقال المعماربيون: لأجل الاطمئنان من أنّ هذه الشقوق الحادثة في الاسطوانات سطحية، وليست عميقة، لابدّ وأن ينزل أحد إلى السرداب المحيط بالقبر الشريف، ويستعلم حال

(١) لزيادة الاطلاع راجع كتاب گنجینه آثار قم: ٤٣٠/١، ومنتهى الآمال: ٣٧٩/٢، وفاطمة بنت الإمام موسى عليه السلام لمحمّد هادي أميني: ١٣٣، وحياة فاطمة المعصومة عليها السلام للشهرستاني: ٢٧ «من سلسلة ينابيع الرحمة»..

السرداب، والجدران والأعمدة التي تعتمد عليها الاسطوانات.

فانتخبوا جماعة من السادة ، ومن بينهم السيد المرعشي ، للنزول إلى داخل السرداب حيث القبر الشريف ، فنزل السيد المرعشي ومن معه من السادة ، وإذا بهم يرون السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام مسجاةً باتجاه القبلة، وقد كشف الكفن عن وجهها المنير كما هو في مستحبات الدفن، حيث يستحب صنع وسادة من التراب، وكشف وجه الميت ووضعه عليها.

يقول السيد المرعشي قده : وكانت كالثائمة ، أو كالميتة الآن طرية، ويفوح منها رائحة عطر الكافور ، وكان كفنها طرياً جديداً أيضاً ، وكأنها قد دفنت تواءً ، وكان لونها حنطاوياً مشبعاً ، يميل إلى السمرة الشديدة، كما هو عليه أهل المدينة المنورة ، وكانت من حيث السن كأنها من أبناء العشرينات. هذا، وكان إلى جانبها وحواليها نساء أخرى، وكانت هي عليها السلام تتوسط امرأتين يميل لون وجههما إلى السواد الشديد ، حتى كأنهما من وصائف السودان وجواريها ، وكن جميعاً حتى أكفانهن طريات جديدات كأنهن دفن اليوم أو البارحة.^(١)

وذكر الشهرستاني: أنه في زمن ناصر الدين شاه المتوفى سنة ١٣١٣هـ أن آية الله الحاج آقا حسين مجتهد قال: عندما أرادوا فرش الصحن المبارك بالمرمر، وعند إجراء الحفريات في الصحن الكبير، وفي البقعة المجاورة للحرم الشريف ، أي في جانب قدم الطهرة الطاهرة

(١) قم المقدسة رائدة الحضارة للسيد محمد الشيرازي: ٢٠٠.

فاطمة عليها السلام شاهدوا فتحة على سردابين أمامهم ، فأنزلوا سيّدتين مع مصباح بيدهنّ ليروا مدفن فاطمة عليها السلام فلم يروها ؛ لأنّ المكان كان مجاوراً لقبرها الشريف ، وليس في مدفنها ، ولكن رأوا جسداً طاهراً ، وبجانبه جسدين ذات وجه أسود كوجه الغلمان والجواري، فتبيّن أنّ الجسد الطاهر كان لميمونة بنت موسى المبرقع ابن الإمام الجواد عليه السلام والجاريتان هما : أمّ إسحاق وأمّ حبيب. أمّا السيّدتان اللواتي نزلن في السرداب فقد رأين شيئاً عجيباً، وهو أنّ الأجساد الطاهرة كانت صحيحة وسليمة، وكأنهنّ دفنّ هذا اليوم، وبدون أن تزول وتفنّى، وذلك بعد مرور أحد عشر قرناً على دفنهنّ.^(١)

وأما بالنسبة للقبر الثلاث، التي كانت كلّها برجية الشكل، فقد كانت قائمة حتّى سنة ٤٤٧هـ حيث أبدلت بقبة واحدة كبيرة من قبل المير أبو الفضل العراقي الذي كان يومذاك وزيراً لطغرل الكبير، وذلك بعد لقائه في السنة المذكورة في مدينة النجف الأشرف بشيخ الطائفة، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي رحمته الله الذي طلب منه تجديد بناء الروضة الفاطمية، وبناء مسجد جامع في مسقط رأسه قم المقدّسة، وفعلاً شرع المير أبو الفضل العراقي بعد رجوعه مباشرة في بناء القبّة الواسعة محلّ القبر الثلاث، بقطر داخلي يقرب من (١١) متراً وارتفاع (١٤) متراً، وهي على شكل «العرقين» ولها عنق طويل مزين بالنقوش والألوان. كما أنّه أراد أن يميّز قبر السيّدة المعصومة عليها السلام فجعل أسس بناء القبر السابقة باقية ليميّزها عن غيرها. ثمّ جدّد بناء هذه القبّة في سنة

(١) نقلنا هذه الرواية من كتاب حياة فاطمة المعصومة عليها السلام للشهرستاني: ٣٠.

٥٢٩ھ وقيل: كان بأمر «شاه بيگم» بنت «عماد بيگ». وفي سنة ٩٢٥ھ جدّد بناءها مرّة أخرى حيث استخدم فيها الكاشي المعرّق. وفي سنة ١٣١٨ھ بُنيت القبّة الحالية، حيث أُبدل الكاشي بالطابوق المغطّي بالذهب بأمر من «فتحعلي شاه» واستخدم لذلك (١٢) ألف بلاطة ذهبية، ويبلغ ارتفاع القبّة عن سطح الأرض (٣٢) متراً، ومحيطها من الخارج (٣٥/٦) متراً، ومن الداخل (٢٨/٦٦) متراً وقطرها (١٢) متراً، ولذلك يعدّ تذهيب القبّة المنوّرة ووضع المجوهرات على القبر الشريف هو من آثار «فتحعلي شاه». وفي سنة ٦٠٥ھ طلب الأمير المظفر أحمد بن إسماعيل - من نسل ملوك آل المظفر - من محمّد بن أبي طاهر، وكان من أكبر أساتذة صناعة الكاشي في ذلك الوقت، عمل المرقد الشريف للضريح المبارك، ثمّ جدّد بناءه سنة ٩٣٥ھ، على يد «شاه بيگم صفوي» ابنة «الشاه إسماعيل».

وبنى «الشاه طهماسب الصفوي» في سنة ٩٦٥ھ ضريحاً من الآجر مزيّناً بالكاشي الملون بسبعة ألوان، ثمّ بنى أمامه ضريحاً من الفولاذ الأبيض، وجدّده بعد ذلك «الشاه عباس الكبير» سنة ١٠٠٠ھ.

وتجدر الإشارة إلى أنّ «الشاه طهماسب الصفوي» بنى سنة ٩٥٠ھ مضيفاً لإطعام الزوّار والخدم، وأوقف له موقوفات كثيرة يصرف منها، ومن ثلث موقوفات أخته «شاه بيگم»^(١).

ومع تقادم الأعوام ومرور الزمان بني في أطراف الروضة المباركة

(١) راجع گنجینه آثار قم: ٤٠٩/١، ٤١٧، وكرّاس «حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام» باللغة الفارسية صادر عن مديرية الحرم المطهر.

عدداً من المقابر، وارتفعت المنطقة شيئاً فشيئاً عن أرض الروضة المباركة حيث أصبح المرقد الطاهر للسيدة المعصومة في منطقة منخفضة نسبياً، وهو الآن على عمق ثلاثة أمتار تقريباً عن الروضة المقدسة.^(١)

(١) وجدير بالذكر ، أنّ في هذه السنة ، أعني سنة ١٤٢٤هـ . ق والكتاب قيد الإنجاز، شرعت إدارة الحرم المطهر بتجديد بناء هذه القبّة المنورة ، والعمل ساري فيها حتى ساعة كتابة هذه السطور.

ضريحها المبارك ملاذ الحكماء والعارفين والموالين

تشير الحقائق والشواهد الكثيرة إلى أن روضتها المقدسة وضريحها المبارك كانا ملاذاً لأولياء الله ، وكهفاً للعارفين من أول يوم رحيلها سلام الله عليها ، وحتى وقتنا الحاضر، أملاً في الوصول إلى مطالبهم ومساعدتهم في الدنيا ببركاتهما وفيوضاتها، وطمعاً في الحصول على شفاعتها في الآخرة لشأنها ودرجتها عند الله تعالى ، وقد عرف بأنه قد دفن إلى جوارها الطاهر أكثر من مئة ألف ما بين عالم ومحدث وصالح، ناهيك عن السلاطين والحكام والوزراء...

قال خاتمة المحدثين الشيخ عباس القمي «رحمه الله»:

رأيت على هامش الأسفار بخط شيخنا الأجل العامل المحدث الحاج ميرزا محمد القمي، صاحب كتاب الأربعين الحسينية في فصل اتحاد العاقل والمعقول، نقلاً عن المصنف رحمه الله - يعني الحكيم المتأله المولى صدر الدين، محمد بن إبراهيم الشيرازي، صاحب كتاب الأسفار - قال :

كنت حين تسويدي هذا المقام بـ «كهك» من قرى قم، فجئت إلى

قم زائراً لبنت موسى بن جعفر عليه السلام مستمداً منها، وكان يوم الجمعة، فانكشف لي هذا الأمر^(١) بعون الله تعالى.^(٢)

وما حصل للملاّ صدرا حصل للعديد من الفضلاء والشخصيات والصالحين، الذين انفتحت لهم آفاق العلم وأنوار المعرفة من فيض نورها وبركة مقامها؛ والحق يقال فإننا قد سمعنا وقرأنا الكثير من أمثال ذلك، ورأينا والتقىنا العديد من المؤمنين ممّن قصدها واستمدّ منها العون المعنوي أو المادي، وحصل على مرامه في حلّ مشكلة ما كالشفاء من مرض أو الوصول إلى نتيجة مرضية، ويطول بنا المقام لو أتينا على ذكرها، وبوسع القارئ الفاضل مراجعتها في مضائها والاطلاع عليها، إذ كتب البعض جزاهم الله خيراً هذه الكرامات واستقصوها في إصدارات خاصة أو أدرجوها ضمن مؤلفاتهم.

ولعلّ ما يلفت نظر الزائر والمتجوّل في أروقة حرمها الطاهر والمسجدين المتّصلين به^(٣) من صحن وغرف، ومشاهد لمضاجع العلماء الأعلام ورجال الدين العظام وبعض الشخصيات السياسيّة الكبيرة، ممّن رغب في توسّد الثرى بقربها طامعاً وراجياً وآملاً شفاعتها

(١) والأمر هو بعض أسرار بحثه «اتحاد العاقل والمعقول» وللوقوف أكثر على هذا الموضوع راجع الأسفار: ٣٢١/٤.

(٢) سفينة البحار للقمّي: ٦١/٥.

(٣) وهما: ١- المسجد المعروف بمسجد «بالا سر» يعني فوق الرأس الذي بني في عهد الصفويين كدار لاستراحة الزائرين، ثمّ أبدله تقي خان حسام الملك ابن فتحعلي شاه إلى مسجد بعد أن جدّد بناءه.

٢- مسجد الطباطبائي البروجردي، وله قبة كبيرة يبلغ ارتفاعها (١٧) متراً، يقع في جنوب الروضة المباركة.

يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم^(١).

ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- الشيخ عبد الكريم الحائري، مؤسس الحوزة العلميّة في قم المقدّسة .
- ٢- السيّد صدر الدين الصدر .
- ٣- السيّد محمّد تقي الخوانساري .
- ٤- السيّد أحمد الخوانساري .
- ٥- العلامة الطباطبائي .
- ٦- السيّد محمّد رضا الكلبايگاني .
- ٧- السيّد حسين البروجردي .
- ٨- الشيخ الأراكي .
- ٩- السيّد بهاء الديني .
- ١٠- السيّد محمّد الشيرازي.

وكلّ واحد من هؤلاء الأفاضل - أخي الفاضل - هو طود شامخ في العلم، ومثال صارخ في التقوى والعبادة، ما زال طلاب العلم يغرفون من مؤلفاتهم وعلومهم، وينتهجون آثارهم وسيرتهم.

وتلمع أيضاً أسماء بعض شهداء الثورة الإسلامية في إيران كالعلامة المطهري ، والقُدّوسي ، والمنتظري وكثير غيرهم أنزل الله عليهم جميعاً شأبيب رحمته.

ومن الشخصيّات السياسيّة المهمّة التي دفنت في مدينة قم: الشاه صفي المتوفى سنة ١٠٥٢هـ والشاه عبّاس الثاني المتوفى سنة ١٠٧٧هـ والعديد غيرهم من الوزراء والحكّام.

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة الشعراء الآية : ٨٨ - ٨٩.

١٤٠ كريمة السادة النجباء ^

شبه كريمة أهل البيت ^ لعمتها عقيلة بني هاشم- في الفضائل والمآثر والمكارم

لو استثنينا الحوراء الإنسيّة، أمّ أبيها بضعة خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين ﷺ وفلذة كبده، وروحه التي بين جنبيه، سيّدة نساء العالمين سيّدتى ومولاتى فاطمة الزهراء صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها والسرّ المستودع فيها، باعتبار أنّها محور التكوين ، والنموذج الأبهى الذي ليس له مثل ولا نظير . فإنّ المتصفّح لأروقة تاريخنا الإسلاميّ المجيد تتلأأ أمام عينيه أسماء عدد من الشخصيات النسائية، والسيدات اللواتي تركزن مواقف رائعة في التضحية والجهد لا تمنحي من ذاكرة التاريخ، وآثاراً بديعة في دوائر العلوم المختلفة لا تنسى ، وأمثلة واقعية في التقوى والزهد والعبادة تبقى خالدة مدى الأيام والدهور .

ومن تلك الشخصيات السيّدة زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام التي تميّزت بخصائص، وتفردت بصفات سمت بها إلى مصاف المقربين الأبرار، وغدت قاب قوسين أو أدنى من درجة المعصومين، فحريّ بالمطالع لسيرة حياتها الكريمة أن لا يجد مخرجاً إلاّ أن يقف إجلالاً وإكباراً لحرمتها، ويطأطئ رأسه تواضعاً واحتراماً لهيبتها.

لذا نجد في شخصية عقيلة الهاشميين ، العالمة غير المعلّمة،

والفهمة غير المفهّمة السيّدة زينب الكبرى ابنة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفي شخصيّة مريم آل الرسول السيّدة المعصومة ابنة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام نموذجاً أوحداً، ومثلاً صارخاً، ودليلاً صادقاً لما أسلفنا.

فما زال التاريخ يتحدّث بشغف وإجلال عن مواقفهم الشامخة في الدفاع عن العقيدة الحقّة، وإرساء دعائمها وتثبيت كيانها بما يتمتّع به من قدرات خلاقة كفوءة، وبما أتاهنّ الله تعالى من علم إلهاميّ قريب من العلم اللدنيّ المختصّ بالأنبياء والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

فلبّت كلّ واحدة منهم - نفسي لهنّ الفداء - نداء الإيمان المحض الكامن في نفسها وجوارحها، ونهضت بكل ما أوتيت من إمكانيّات لتجعل كلمة الله هي العليا، ولتدحر الباطل بكل صورته وألوانه، وتجعل كلمة الشيطان هي السفلى، لتؤكد بذلك للأجيال المتعاقبة على مرّ التاريخ قدرات المرأة المسلمة ومكائنها، وما ترفل به في ظلّ الدين الإسلاميّ الحنيف من حرية الفكر، وقوة الإيمان والعقيدة.

فهاتان الشخصيتان العظيمتان سطرّتا أعظم أنواع الملاحم والتضحية والفداء في سبيل العقيدة الصادقة الحقّة التي آمنّ بها، وما تعلق كلّ واحدة منهمنّ بأخيها، وتفانيها وتهوينها الموت من أجله إلا لإمامته وولايته وطاعته المفروضة من الله جلّ جلاله، والتي بلّغها على لسان خاتم أنبيائه وسيّد رسله صلّى الله عليه وآله وهذا اللون من الإيمان الإلهي يندر وجوده إلا عند من انتجبه الله واختاره على علم على العالمين.

ولو طالعنا سيرة وحياة هاتين السيّدتين: بطلة كربلاء، وسيدة عش آل

محمد صلّى الله عليه وآله لأذهلتنا صور التشابه والتماثل بينهما في الفضائل

شبه كريمة أهل البيت^١ لعمتها العقيلة... ١٤٣

والمكارم التي ينعدم نظيرها في أحد من أولاد وذراري الأئمة المعصومين سواهن، فأشبهت كلّ منهنّ الأخرى صلوات الله عليهنّ، ومن هذه المتماثلات في كلا الشخصيتين :

١- حظيت كلّ واحدة منهنّ صلوات الله عليهنّ بطلب ورجاء من الإمام المعصوم مع علوّ درجته ومنزلته ؛ فالإمام الحسين^{عليه السلام} خاطب أخته السيّدة زينب الكبرى^{عليها السلام} عند وداعه لها ليلة عاشوراء بقوله:

«يا أختاه لا تنسيني في صلاة الليل»^(١)

وكذلك الإمام الرضا^{عليه السلام} يخاطب أخته السيّدة المعصومة^{عليها السلام} كما تقدّم في نصّ زيارتها بقوله:

«يا فاطمة اشفعي لي في الجنّة، فإنّ لك عند الله شأنًا من الشأن».

٢- كلّ واحدة منهنّ صلوات الله عليهنّ هي ابنة إمام معصوم، وأخت إمام معصوم، وعمّة إمام معصوم^{عليه السلام}.

٣- تعلق كلّ واحدة منهنّ بأخيها والتضحية من أجله باعتباره إمام مفترض الطاعة، وقد تقدّم الكلام في ذلك.

٤- تركت كلّ واحدة منهنّ صلوات الله عليهنّ الأهل وهاجرن في سبيل الله من أجل العقيدة ورفع راية الإمامة الحقّة، فالسيّدة زينب هجرت المدينة المنورة إلى كربلاء نصرته لأخيها الإمام الحسين^{عليه السلام}، والسيّدة المعصومة هجرت المدينة ذاتها نصرته لأخيها الإمام الرضا^{عليه السلام}.

(١) أخرجه السيّد هاشم رسولي في كتابه زندگاني حضرت فاطمة الزهراء^{عليها السلام} : ٨٠، نقلاً عن البيرجندي في كتابه الكبريت الأحمر.

الفصل الثالث

الكرامات المعصومية

الكرامات المعصومية

الواجب أن نذكر للزائر الموالي بعضاً من مقتطفات الكرم الباذخ، والوجود السارح في رحاب الوجود لمحمد وآل محمد ﷺ عبر بث ما سمعناه وشاهدناه من فضل وإحسان لكريمة أهل البيت ﷺ فاطمة المعصومة ﷺ ، الذي جادت به وتفضلت على موالي آبائها وأجدادها المعصومين ﷺ الذين لا ذوا بخمار حضرتها الغراء، ولجأوا لمحال أمان الله تعالى وأمنه عند ضريحها الشريف راجين، بذلك أن يريهم المولى تعالى شأنهم الذي عنده ، وحضوتهم لديه ، فجادوا وتكرموا بما قيضهم بارئهم أبواباً لحوائج خلقه .

إليك عزيزي الموالي ما نوهنا إليه من كرامات كريمة أهل البيت ﷺ فاطمة المعصومة ﷺ .

الكرامة الأولى .

كتب السيد مهدي الصحفي قائلاً :

ذهبت لعيادة المرحوم آية الله الحاج السيد محمد تقي اليزدي الداماد، وجرى حديث حول كرامات السيدة المعصومة ﷺ فقال السيد الداماد : رأيت بأمّ عيني في أحد الأيام رجلاً في المدرسة الفيضية، واقفاً أمام السلم الذي يفضي إلى حرم السيدة المعصومة - وكان في رجليه

ضعفًا ولا يمكنه ارتقاء درجات السلم - وهو يريد الذهاب لزيارة السيدة المعصومة، فقلت لأحد الأصدقاء هلم بنا لمساعدته لدخول الحرم، وفعلاً أوصلناه . وفي اليوم التالي سمعت قرع الطبول من «النقارة خانة»^(١) ولما ذهبت إلى هناك وجدت ذلك الرجل صحيحاً سالمًا واقفًا على رجليه ، ولما طلب منه خدام الحرم أن يذهب إلى متولي الحرم - سادن الحرم - يوم ذاك رفض، وقال: أنا جئت من أطراف مدينة قزوین لطلب الشفاء من السيدة، والحمد لله عوفيت، ولا علاقة لي بالمتولي.

الكرامة الثانية .

أورد المرحوم الحاج ميرزا محمد تنكابني، المتوفى سنة ١٣٠٢هـ - وهو صاحب تأليفات عديدة ذكر منها أسماء (٢١٢) كتاباً - في كتابه قصص العلماء كرامات السيدة المعصومة عليها السلام والتي كانت قد حصلت معه، منها: أنه في أحد المرات ، تشرف فيها بزيارة السيدة المعصومة ، مرضت زوجته وابنه مرضاً شديداً وأشرفا على الموت! يقول U :

فخاطبت السيدة المعصومة عليها السلام بأننا قطعنا مسافة طويلة لتتشرف بزيارتك ولا نتوقع أبداً أننا نرجع من زيارتك بخيبة وكآبة! وفي تلك اللحظة، عوفي المريضان ونجيا من الموت .

الكرامة الثالثة.

بعد سقوط النظام الشيوعي الملحد ، وفتح الطريق أمام الإيرانيين

(١) هي آلة خاصة تفرع في المناسبات المهمة كالأعياد وغيرها، توضع على أحد سطوح الحرم الشريف.

للسفر إلى مناطق آذربيجان؛ السوفيتية وبالعكس، سافرت هيئة من الحوزة العلمية في قم إلى آذربيجان؛ لانتخاب وجلب عدد من الشباب الكفوء والمتفحّ للدراسة في الحوزة، ليتمكّنوا بعد عودتهم إلى مناطقهم من نشر المذهب الشيعي الحقّ هناك، بعد أن ظلّ وعلى امتداد سنوات عديدة_ في ظلّمة وعتمة بسبب السلطات الشيوعية الملحدة الظالمة. وكان ممّن تقدّم لطلب الدراسة في الحوزة العلميّة في مدينة قم المقدّسة شاب، من مدينة «نخجوان» اسمه «حمزة» إلّا أنّ طلبه جوبه بالاعتذار لعدم إمكانية قبوله بسبب عيب واضح في إحدى عينيه، وهذا بالطبع لا يتلاءم ومواصفات الخطيب والمبلغ الناجح؛ لما لها من أثر سلبي في شخصيّته، لذلك اعتبرت سلامة الأعضاء وعدم وجود نقص فيها من شروط القبول. ولأنّ «حمزة» كان صادقاً في رغبته وعلى استعداد تام لأداء هذه الخدمة، فقد بكى كثيراً؛ لأنّه سيحرم من هذه السعادة، وأصرّ والده راجياً ضرورة قبوله لئلاّ يؤثّر ذلك على شخصيّته ونفسيّته. وتحت تأثير العواطف اضطرّ المسؤولون على قبوله في النهاية، خلافاً للشرائط، وقدم بالتالي مع أكثر من مئة شاب إلى إيران، وجرى لهم في طهران استقبال كبير، شاركت فيه الإذاعة والتلفزيون، ومؤسسات حكومية أخرى، والتقطت لهم العديد من الصور، وسجلت لهم الأفلام، وكان «حمزة» قد أثار انتباه الجميع بعينه، فوجّهت إليه عدسات التصوير بشكل ملحوظ، وفي أحد الأيام طلب مسؤول المدرسة التي نزل فيها أولئك الطلاب عرض بعض تلك الأفلام ضمن برامج الترفيه والتسلية؛ لتقليل آثار بعدهم عن الوطن. وفي كلّ مرّة عندما تقترب عدسة التصوير من عين «حمزة» تتعالى ضحكات عفويّة من أصدقائه الشباب_ صغار السن_. وعندها أحسّ حمزة على أثر ذلك بحقارة نفسيّة، وأصبحت

الدنيا بنظره خالية من أيّ قيمة، وفائدة، وصمّم على العودة إلى وطنه، وترك كلّ شيء وقبل العودة تشرفّ بزيارة حرم السيدة المعصومة عليها السلام لوداعها ، وبقلب منكسر، ودموع غزيرة خاطب السيدة قائلاً: يا بنت باب الحوائج ، لقد قطعت مئات الفراسخ لكي أدرس تحت ظلّكم وأكون مبلغاً لكم، ولكنني لا أستطيع أن أتحمّل كل هذا التحقير، وأجد نفسي مضطراً للعودة إلى وطني، وأحرم من نعمة جواركم. وودّعها الوداع الأخير، ولمّا خرج من الحرم التقى صدفة بأحد زملائه في المدرسة وسلّم عليه، فردّ صديقه السلام وكأنّه لا يعرفه، فتعجّب حمزة! وناداه باسمه، فالتفت إليه صديقه، وبعد أن أمعن فيه النظر صاح: حمزة! أنت!! فقال حمزة: نعم أنا، ماذا حدث؟ فقال صديقه: ولكن ماذا جرى لعينك؟ فأدرك حمزة وقتها أنّ لطف وعناية السيّدة المعصومة عليها السلام قد شملته، وعوفيت عينه.

الكرامة الرابعة .

ينقل عن ابنة المرحوم الحاج السيّد رضا برقي، أنّه عندما كان عمرها (١٢) سنة ابتليت بمرض الحصبة، وفي اليوم السابع عشر أخبرها الطبيب بعبارات يظهر منها اليأس وعدم القدرة على شفائها، وفي مساء ذلك اليوم توسّلت بالسيّدة المعصومة عليها السلام، فرأت في عالم الرؤيا وكأنّها في حرم السيّدة، وفي إيوان المرايا على الظاهر، وفجأة فتحت الأقفال، وخرجت من داخل الضريح امرأة جلييلة، طويلة القامة، ذات شعر طويل، وترتدي ثوباً طويلاً ذا أكمام طويلة؛ ولأنّ والد هذه البنت المرحوم السيّد رضا هو من السادات البرقيّة، وكان إذا ذكر السيّدة المعصومة عليها السلام قال «عمتي العزيزة» ولذا فإنّ ابنته أيضاً عندما تشرفّت بجمال السيدة

الأقدس أخذت بطرف ثوبها قائلة: «عمتي العزيزة، أنا مريضة، وأريد شفائي منك». فأجابتها السيّدة عليها السلام: «لا أُجيب طلبك! لأنك في يوم العيد ذهبت لزيارة جدّتك أولاً ثمّ بعد ذلك جئت لزيارتي»^(١). فقالت البنت: فسحبت السيّدة المعصومة عليها السلام طرف ثوبها من يدي، وتفضّلت قائلة: «أذهبي، فقد حصلت على شفائك».

الكرامة الخامسة.

تحدّث السيّد عباس شيرين بكلام، عن أخيه أحمد، وكيفية شفائه من مرض صعب ألمّ به، بكرامة كريمة أهل البيت عليهم السلام قائلاً: أخبرت في اليوم الأوّل من عاشوراء سنة ١٣٣٢هـ. ش^(٢) عن مرض أخي أحمد، وفي اليوم التالي سافرت بالقطار إلى طهران لعيادته، فرايته في وضع صعب جداً، وقد اجتمع حوله الأهل والأصدقاء، حيث أقاموا مجلساً حزيناً للعزاء والتوسل بالأئمة المعصومين عليهم السلام وفي اليوم الخامس من شهر محرم الحرام صار واضحاً للجميع أنّ عموده الفقري قد شلّ، ولم ينجح معه أي علاج! وصار يستعان بالأنبوب الطبي لإيصال الماء إلى فمه، وعلى مدى شهرين، من مراجعة الأطباء المشهورين والمعروفين، وإجراء التحاليل على أيدي الحاذقين منهم وأساتذة الجامعات مثل

(١) أقول: إنّ البعد المعنوي لكلام السيّدة المعصومة عليها السلام لا يستوعبه أو يتضمّنهُ المعنى الحرفي لهذه الكلمات، فكلامها _والحق يقال_ هو لطف منها لشيعتها بحثّهم على ضرورة تعاهد المراقدة المقدّسة مع إعطائها الأولويّة والاهتمام، ذلك أنّه من أراد الله بدأ بهم، فهم الأحياء الذين يرون المقام، ويردّون السلام، ويسمعون الكلام صلوات الله عليهم أجمعين

(٢) حسب التقويم المعتمد في إيران.

البروفيسور «أمير أعلم» ومعاينته من قبل العديد من اللجان الطبيّة، لم تحصل أي نتيجة طبيّة تذكر. وبعد أن يأس الجميع من حاله، شرع الأهل والأقرباء لإعداد مراسم التشيع وتهيئة القبر وما إلى ذلك، وأمّا أنا فقد صممت أن آخذه إلى مدينة قم المقدّسة حيث حرم السيّدة المعصومة عليها السلام. وفعلاً حملته بمساعدة أربعة أشخاص إلى سيارة خاصّة، وتحركنا باتجاه مدينة قم حيث وصلناها مع غروب الشمس، وفي الليلة الأولى من وصولنا، وبتوسّلنا بالسيّدة المعصومة عليها السلام حصل أخي على شفائه الكامل. وأقمنا على مدى ثمانية عشر يوماً مجالس الفرح والسرور بمدح أهل البيت عليهم السلام وبعدها استطاع أخي أن يقوم على رجله صحيحاً سالمًا، وعاد إلى طهران. ولأنّ أخي يجد نفسه مدينًا ورهين فضل ومنة السيّدة الجليلة فاطمة المعصومة عليها السلام فقد آثر الإقامة قربها في مدينة قم وترك طهران، وفعلاً سكن مدينة قم المقدّسة.

الكرامة السادسة .

ينقل مؤلّف كتاب «أنوار المشعشين»^(١) عن أحد خدم الحرم المطهّر : إنّ عمّه أصيب بمرض صعب، وهو أنّ أصابعه أخذت تسودّ، ولم يؤثّر فيه أيّ علاج، لذلك قرّر الأطباء أن يجروا له عملية جراحية، وقبل إجراء العمليّة بيوم واحد طلب أن نتركه في تلك الليلة لوحده في حرم السيّدة المعصومة. وفعلاً جنّنا للحرم المطهّر، ثمّ أغلقنا عليه الأبواب، وتركناه لوحده قرب الضريح الشريف باكياً مشغولاً بالدعاء والتوسّل. وقريباً من السحر، سمعنا صوته ينادي: افتحوا الباب، فقد

(١) هو محمّد بن الحسين بن عليّ بن بهاء الدّين..

أعطتني السيّدة المعصومة شفائي! وبعد أن فتحنا الباب، أقبل علينا بوجه ضاحك مستبشر ملؤه السعادة، ولمّا سألناه عن كيفيّة شفائه، قال لنا: جاءتني في عالم الرؤيا امرأة ذات وقار وجلال، وقالت لي: لماذا أنت غير مرتاح؟ وسألته عن سبب انزعاجي، وبكائي، فشرحت لها حالي، وقلت: أسأل الله إمّا أن يعافيني من هذا المرض، أو يعجّل لي الموت لأخلص من العذاب والآلام! فأمرّت السيّدة الجليلة طرف مقنعتها على أصابعي، وقالت: أعطيناك الشفاء، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: كيف لا تعرفني وأنت من العاملين في خدمتي؟! أنا فاطمة ابنة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

الكرامة السابعة .

في ليلة من ليالي القدر الشريفة من شهر رمضان المبارك، حظيت امرأة بكرامة مباركة من كريمة أهل البيت عليهم السلام وذاع خبرها وصيتها في أرجاء المدينة، وخلصتها كما نقلها العشرات من الأهالي العارفين والمطلعين على حال هذه المرأة، كما يأتي:

إنّ زوج هذه المرأة بعد أن تزوّج امرأة أخرى عليها شرع في إيذائها ومشاكستها علّها تطلب الطلاق منه، إلّا أنّها كانت تصرّ على عدم الطلاق مهما كلفها الأمر حرصاً منها على مستقبل أطفالها، وكانت تقول له: أنعم بحياتك مع زوجتك الجديدة، وأنا لا أريد منك شيئاً. إلّا أنّ الزوج كان يتمادى في عناده، ويستمرّ في إيذائها، وفي إحدى المرّات ضربها بخشبة على رأسها، فقدت على أثرها إحدى عينيها. وفي ليلة من ليالي القدر سعت أن تشرف هذه المرأة بزيارة حرم السيّدة المعصومة عليها السلام وبعد كثير من التوسّل والتضرّع والبكاء، يغلبها النوم، فتسعد في

عالم الرؤيا بلقاء السيّدة المعصومة عليها السلام فتضع يدها المباركة على عينها المصابة، فتنتبه المرأة وتستيقظ من نومها لتجد عينها قد عوفيت وعادت سليمة كما كانت .

الكرامة الثامنة .

يقول أحد مدّاحي أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام : كان لي جار يتردّد دائماً على دكاني، وكان يؤذيني حيث تعبت يده بالمواد الغذائية التي أبيعها، وطالما كنت أقول له: كل ما شئت حتّى تشبع، ولا تعبت بيدك بكلّ البضائع والسلع إلاّ أنّه لن يرعوي ولم يعر لي أذن صاغية، ولأنّه كان سيّداً فقد كنت أكره أن أعنّفه أو أزجره. وفي يوم من الأيام أقبل عليّ، واحتضنني، وطلب منّي أن أعذره وأجعله في حلّ ممّا تقدّم منه، فأثار ذلك دهشتي، وقلت له: ماذا جرى؟ فقال: رأيت في الليلة السابقة في المنام وكأنني قد تشرّفت بزيارة الحرم المطهر للسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام فناداني أحد الخدمة في الحرم الشريف، بأنّ السيّدة عليها السلام تدعوني لأمر ما! فهرعت لخدمتها، ولمّا تشرّفت برؤية عمّة السادة السيّدة المعصومة عليها السلام قالت لي: «أما تخجل من إيذائك لأحد خدامنا»؟!

فخجلت كثيراً، وندمت وطلبت التوبة والاعتذار، وها أنا جئتك معتذراً عمّا صدر منّي، طالباً الصفح وأن تجعلني في حلّ ممّا كان.

الكرامة التاسعة .

ينقل عن رجل كاسب في مدينة قم المقدّسة قوله: عندما كنت مشغولاً بزيارة السيّدة المعصومة عليها السلام في الحرم المطهر رأيت طفلاً مصاباً بالشلل برفقة أمّه وأبيه، وقد أتيا به ووضعاه قرب الضريح الشريف من جهة الرجل المباركة. فتألّمت كثيراً لهذا المشهد حتّى أنّي نسيت

حوادثي، وشرعت أقسم على السيِّدة المعصومة بأبيها وأخيها وابن أخيها الجواد صلوات الله عليهم طالباً منها أن تشفع لهذا الطفل بالشفاء والعافية، وكان والد الطفل وأمه قد جلس كل واحد منهما في مكان قرب الضريح أيضاً، يدعوان بقلبين محترقين، وقد علّقا آمالهما وأمانيهما لأن ينال ابنهما الشفاء من السيِّدة المعصومة عليها السلام وتعرّفت من خلال كلامهما ولهجتكما أنّهما من أهالي شمال إيران، وقد جاءوا إلى مدينة قم المقدّسة لطلب الشفاء، من السيِّدة لولدهم. ولما فرغت من الزيارة، اتّجهت صوب مسجد الطباطبائي للخروج من الحرم المطهر، وفي وسط المسجد سمعت أصوات الصلوات على محمّد وآل محمّد، والهلاهل، وتعالّت صيحات الفرح والسرور من الزائرين؛ فرجعت مسرعاً لأرى العجب - ولا عجب من أمر الله - رأيت ذلك الطفل المشلول، قد قام سويّاً سالمّاً واقفاً على رجليه، ولا يوجد أيّ من علامات المرض أو الضعف على رجليه، والحمد لله ربّ العالمين.

الكرامة العاشرة .

ومن المعجزات الباهرة والكرامات الظاهرة لحضرة السيِّدة المعصومة عليها السلام ما حصل قبل عدة سنوات لامرأة من أهالي مدينة خرّم آباد على ما نقله عدداً من الأصدقاء الموثوق بهم ممّن رأى هذه المرأة، والتقى بعائلتها، وحضر مراسم عقد زواجها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ شفاء هذه المرأة تمّ على مرحلتين: الأولى في مدينة قم المقدّسة بكرامة من السيِّدة المعصومة عليها السلام والثانية في مدينة مشهد المقدّسة بكرامة من الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولعلّ ما يلفت النظر هنا أنّ المرحوم الخطيب السيّد محمّد كاظم القزويني قدس سرّه

ذكر في اجتماع كبير تلقي شفاء هذه المرأة في المرحلة الأولى بلطف من السيدة المعصومة عليها السلام على المنبر في قم المقدسة، وقال: إن هذه المرأة هي الآن في مدينة مشهد تنتظر شفائها التام من الإمام الهمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام إجابة لما بشرتها به السيدة المعصومة عليها السلام ! وبعد أن عادت هذه المرأة من مشهد المقدسة بصحة وعافية، تولّى السيد القزويني قاصد عقد قرانها وزواجها.

وننقل هنا هذه الكرامة كما دوّنها قلم تلك المرأة بعد شفائها، حيث كانت مصابة بالشلل التام، تقول: بعد أن وصلنا مدينة قم ركبنا سيارة أجرة أوصلتنا إلى الحرم المطهر، ثم استأجرنا غرفة في فندق القبلة قريباً من الحرم . وفي ليلة الجمعة، كان الحرم مزدحماً بالزائرين بشكل كبير، لذا جلست في مسجد «بالا سر» - يعني فوق الرأس - وانشغلت بالدعاء والتوسّل، وبعد مرور ما يقرب من ساعة بعد انتصاف الليل، قلت لأمي: اذهبي بي إلى قرب الضريح الشريف. وفي جوار الضريح شرعت بالدعاء والتوسّل فترة من الوقت فغلبني النعاس والنوم، ورأيت فيما يرى النائم سيّداً نورانياً بهيّ الطلعة، ومعه سيّدة جليلة ذات وقار، عرفت أنّها السيّدة المعصومة عليها السلام وطلبت من حضرتها أن تعرّفني بالسيد الذي معها فقالت: «هذا أخي الغريب الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام الذي في خراسان». فقلت: ياسيدي، أيها الإمام الرضا، ويا حضرت السيّدة المعصومة، ليس عندي غيركما، وأنا أطلب شفائي من هذا المرض منكما. فقالت السيّدة المعصومة عليها السلام: أنا أعافيك من ناحية الرقبة والعمود الفقري والظهر، والباقي شفاؤه بعهدة أخي الإمام الرضا عليه السلام. فتوسّلت بها كثيراً، وألححت عليها بالسؤال، فقالت عليها السلام: «لا تصرّي واتركي الإلحاح». فأمرت بيدها المباركة على بدني، وحصلت

فعلاً على الشفاء، ثم قال لي الإمام الرضا عليه السلام: تعالي إلى مشهد. فاستيقظت من نومي، وإذا بي قد عوفيت تماماً من الشلل في الرقبة والظهر والأطراف العليا، فأخبرت أمي بذلك، ولما عرف بعض الزائرين الذين كانوا بالقرب منا ما حصل لي أرادوا الهجوم عليّ بغية تمزيق ملابسي ليقطعوها قطعاً صغيرة ويوزعوها على الزائرين للتبرك. فقلت لأمي: إن الملابس تجاه حضرة السيدة المعصومة عليها السلام لا قيمة لها إلا أنه ليس معنا ملابس إضافية، وبالتالي فلا بد من الإبقاء على هذه الملابس للاستفادة منها، ولكن يمكن الاستفادة من الحبل الذي ربطت به بشباك الضريح المطهر، بتقطيعه وتوزيعه على الزائرين للتبرك. بعد هذه الكرامة الجليلة عدنا إلى مدينتنا «حرم آباد» وبعد عشرة أيام أعددنا العدة للسفر إلى طهران، ومنها إلى مشهد المقدسة. فصادف وصولنا إلى مشهد ليلة جمعة، وكان الازدحام كبيراً، لذلك لم نوفق في الحصول على فندق مناسب قرب الحرم الشريف، مما اضطرنا إلى أن نضع ما معنا من حقائب وأمتعة عند أحد أصحاب المحلات، وكان محلاً للتصوير في أول شارع الطبرسي. وبعدها حملتني أمي على الكرسي المتحرك الخاص بالمشلولين، وذهبنا معاً للتشرف بزيارة المرقد المطهر للإمام عليه السلام. وصادف أن تعرضتني إحدى النساء بالصياح والتعنيف، وزجرتني منكراً دخولي للحرم المطهر بهذا الكرسي النقال، فقلت لها: يا سيديتي لقد عجز الأطباء عن علاجي، وهأنا الآن قد طويت مئات الأميال لأنال شفائي من طبيب الأطباء، إن شاء الله، فلماذا تتعاملين أنت مع الزائرين والوافدين بهذه الفظاظة والخشونة؟! فندمت تلك المرأة على عملها واعتذرت مني أشد الاعتذار، ثم قدمت هي وجماعة أخرى من النساء على مساعدتي لدخول الحرم الشريف، ومن ثم نقلي إلى

قرب الضريح الطاهر، ووضعوا الكرسي النقال في أحد الزوايا. فبقيت ليلة الجمعة تلك إلى الصباح مشغولة بالدعاء والتوسّل والبكاء إلاّ أنّه لم أحصل على أيّ جواب! تألمت والدتي لذلك كثيراً، وقالت: لماذا لم يشملنا الإمام الرضا عليه السلام بفضلته، ولماذا حرماننا من عنايته لنا؟ فقلت لأُمّي: لا تيأسي، فبعد كلّ شدة يأتي الفرج، ولا بدّ من ضياء يجلي كلّ ظلمة، وإنّما يأتي الأمل بعد اليأس. وفي الصباح ذهبنا نبحث عن فندق، فاستأجرنا غرفة في فندق «كاخ» يعني: قصر - وذهبنا إلى - محل التصوير - لاستعادة الحقائب والأمتعة، ولأنّ الفندق فيه بعض السلالم، فقد أعانتي إحدى العاملات للذهاب إلى غرفتي. وبعد الظهر من يوم الجمعة، تشرفت مرّة أخرى بزيارة الحرم الشريف، وكانت إحدى النساء مشغولة بالدعاء في داخل الحرم، ولما رأته، قطعت دعاءها ومناجاتها، وخاطبت الإمام الرضا عليه السلام بقولها: «يا سيدي، إنّ حاجة هذه البنت أكثر وجوباً وأهميّة من حاجتي، فيا حبذا لو أعطيتها الشفاء أوّلاً» ثمّ تعاطفت معي كثيراً، ودعتني للإقامة في منزلها، إلاّ أنّي تشكرت منها كثيراً واعتذرت عن ذلك. بعد ذلك انشغلت بالدعاء والتوسّل والمناجاة حتّى أرخى الليل سدوله، وكنت انتقل من القسم الخاص بالنساء إلى القسم الخاص بالرجال، وأديت الزيارة في كلا المكانين وعدت بعدها إلى الفندق. وفي يوم السبت خالجنى شعور غريب، وطلبت من أمّي بإصرار أن تنقلني بسرعة إلى الحرم الشريف، ولأنّ اعتقادي وثقتي بسيدي ومولاي الإمام الرضا عليه السلام في أن يهب لي الشفاء والعافية قد بلغا حدّ الرسوخ والاطمئنان، فقد طلبت من أمّي أن تجلب معها ثوب وعباءة إضافية «چادر»، الأمر الذي أثار دهشة أمّي، وقالت متعجّبة: ولم كلّ ذلك! فقلت لها: رجاء يا أمّي لا تسأليني! وعند دخولي للحرم سألت

بعض النساء عن جهة القبلة، فأجابتنني باللغة التركية التي أجهلها، ولذلك لم أتعرف بشكل صحيح على جهة القبلة، وبعد أن أدت الصلاة، جاء أحد الروحانيين وأخبرني بأن القبلة ليست في الجهة التي أدت الصلاة قبالتها، وعين لي الجهة الصحيحة، فأعدت صلاة الظهر والعصر مرة أخرى. وبعد الصلاة انشغلت بالدعاء والتوسل والتضرع داخل الحرم وأنا على الكرسي النقال، وبقيت أدعو وأتوسل حتى غلبني النوم. فرأيت في عالم الرؤيا سيدي ومولاي الإمام الرضا عليه السلام يلقي كلمة وحوله ثلاث مجموعات من الناس: المجموعة الأولى كانوا نخبة من أهالي مدينة مشهد، والمجموعة الثانية من الخدام العاملين في حرمة الشريف، والمجموعة الثالثة من الزوار القادمين من شتى المدن والأطراف. وبعد أن أتم عليه السلام كلامه الشريف قلت له: «أنا أسألك وأنا فقيرة ومحتاجة إليك، وقد جئتك من مكان بعيد وقد عجز الأطباء عن شفائي، وأريد الشفاء منك، فلا تردني في ذلك» ثم أقسمت عليه بحق أمه فاطمة الزهراء عليها السلام وجدته رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه الجليل الإمام الكاظم عليه السلام وبأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام وبابنه الإمام الجواد عليه السلام أن يجيبني إلى طلبي؛ فجرت الدموع من عينيه المباركتين، وقال: «أنا أحبهم وأجلهم جميعاً سيما مهجة قلبي وفلذة كبدي ولدي الجواد، ولذا سوف لن أرد طلبك». فقلت له: سيدي أنا مشلولة، ولا اقدر على الحركة! فقال صلوات الله عليه: «لا تقلقي، فإنك ستشفين من كل ذلك». وفجأة تحرك الكرسي النقال إلى جهة الضريح الشريف، وانتبهت من نومي. والعجيب أنه رغم الازدحام وكثرة الزائرين فقد انفتح الطريق أمامي حتى بلغت الضريح بسهولة ولم يعترضني أحد، ووضعت يدي على الشباك المبارك، وقمت واقفة على رجلي ودفعت الكرسي إلى الورا. وعندما عادت أمي إلى

الفندق ومعها الكرسي النقال خالياً، ولمّا سألتها من كان في الفندق عن صاحب الكرسي ماذا جرى له، هل مات وانتهى؟ أجابتهم قائلة: لا لقد نالت شفاءها من الإمام عليه السلام (١).

الكرامة الحادية عشرة .

ذكر في إحدى النشرات (٢) عن حرم السيدة المعصومة عليها السلام كرامة جليلة للسيدة كريمة أهل البيت عليهم السلام مؤداها أنّ رجلاً اسمه (جاهد) وزوجته وهما من أهل شيراز كانا قد عزما على زيارة السيدة الجليلة بعد أن عصف بهما الشوق ، وأحسّا برغبة جامحة لإطفاء سعي العطش الروحي الملتهب لزيارتها والجلوس في رحاب حضرتها المطهرة حيث الأمان والسعادة .
وفعلاً وصلا إلى مدينة قم المقدّسة ليلاً ، وكان الجو بارداً والثلج يتساقط ، والشوارع خالية تقريباً من المارّة ، فهرعا مسرعين إلى المرقد المطهر مباشرة ، فأديا الصلاة ومراسم الزيارة ، ثمّ خرجا ، وطفقا يبحثان عن فندق للاستراحة وتناول العشاء . ولمّا دخلا في أحد الفنادق لاستئجار غرفة ، طالبهم الموظف المسؤول بالهوية الشخصية - كما هو متعارف - فقال الرجل لزوجته : أخرجيها من الحقيبة . فبدأت المرأة بالبحث عنها ولكن دون جدوى ، فقالت لزوجها - بعد يأس متعجبة - : إنّ الحقيبة خالية من كل أثر للهويّة وكذلك من النقود! فتعجب الزوج هو الآخر ! وبحثا معاً ولكن بلا فائدة ، فاعتذر الرجل من

(١) أقول : وهذه المرأة الآن تعيش بسلامة كاملة في مدينة خرم آباد والحمد لله ربّ العالمين ..

(٢) ما تقدّم من كرامات معصومية إلى هذه الكرامة ترجمناها بتصريف عن كتاب أنوار پراكنده : ١٧٤ - ١٩٨ .

الموظف المسؤول في الفندق عن فقدان الهوية والنقود ، وأخبره بأنهما قدما من مدينة شيراز للزيارة فقط ، وأنهما سيعودان إليها غداً ، وليس لهما أي صديق أو قريب في هذه المدينة ، وطالبه برجاء أن يبقيهما في هذه الليلة في الفندق. فأجابه الموظف المسؤول معتذراً بأنّ النقود لا قيمة لها ، وإنّي لا أريد منكما سوى الهوية الشخصية لأنّي مطالب بذلك، وهو جزء من مسؤوليتي الوظيفية ، وأرجو أن تقدرا موقفي الحرج هذا . فخرج الرجل من الفندق متألماً دون أن يفوه بكلمه، وتبعته زوجته وهي تهدئه وتحثه على الصبر ، وسارا معاً ووقفاً على الجسر المعروف بـ «پل آهنچي» - يعني الجسر الحديدي - وتنفس الرجل بعمق ، فقالت له زوجته : لنذهب إلى صاحب فندق آخر ، لعله يوافق على المبيت عنده . فرمق الرجل السماء بنظرة ملؤها الرجاء ، ثمّ وجّه نظره إلى جهة الحرم الشريف ، وخاطب السيدة بقلبه وكلّ جوارحه : آهذه ضيافتك لنا؟! وهل سيكون لائقاً أن نقضي ليلتنا هذه على أرصفة الطريق ، وننام تحت هذه الثلوج المتساقطة؟! وعلى كل حال فإننا سنقضي ليلتنا هكذا، فإذا متنا فهو المقدّر لنا ، وإذا قدّر لنا البقاء فإننا سنعود غداً صباحاً إلى شيراز، وسأذهب مباشرة إلى أخيك «شاه چراغ» فأخبره ... ثمّ قال لزوجته: هيا بنا ! قالت إلى أين؟ قال : لا أدري! ولكن على الأقلّ نبحث عن ملجأ يقينا هذا الثلج المتساقط حتى الصباح . وفجأة سمعا صوتاً ينادي: اصبرا، على مهلكما ! فوقفا مبهوتين ، وإذا بشاب يتقدم نحوهما، ويسلم عليهما بكمال الأدب ، ويقول لهما : تفضلا فقد هيأت لكما غرفة. فأخبره الزوج بأنهما قدما من شيراز قبل مدة قصيرة ، وقد تبين لهما بأنهما قد فقدوا الهوية الشخصية ، وأنهما في حيرة! فأخذ الشاب بيد الزوج باحترام ، وقال له : لا عليك ، دع القلق تفضلا معي . فذهبا معه،

وكان طريقهما على ذلك الفندق الذي رفضهما ، وبعده بمسافة قصيرة دخلا في أحد الأزقة ، ثم أدخلهما في منزل له ساحة كبيرة ، تحيط بها بعض الغرف ، وأدخلهما في غرفة معدة لهما ، فشكرا الله كثيراً على تيسيره هذا الأمر العسير، وتساءلا بتعجب أنه كيف عرف الشاب حاجتهما للغرفة؟! ثم قالوا : لعله كان حاضراً عندما تحاورا مع صاحب الفندق حول الهوية الشخصية. وبعد مدة طرق الباب ، وجاءهما بعشاء بسيط ، وقال : إنه مخصوص لزائري السيدة المعصومة عليها السلام. وباتا ليلتهما بهدوء ، واستيقظوا قبل أذان الفجر بساعة ، وتشرفا بزيارة الحرم المطهر ، وبعد الزيارة والصلاة عادا إلى الغرفة في ذلك المنزل. وبعد فترة وجيزة سمعا صوت امرأة تحدث ذلك الشاب ، وتطلب منه إعداد الفطور لضيوفها ! ويمر بعض الوقت ، فيأتي الشاب بالفطور، ويقدمه للزوج، فيأخذه شاكراً ، وكان الفطور يضم بالإضافة إلى الخبز والجبن والجوز بعضاً من البطيخ وإناء فيه شربت ! فنأدى الزوج زوجته متعجباً : تعالي وانظري ! فتقول له : ماذا جرى أيضاً؟! قال الزوج: الفطور يحتوي على البطيخ ، ونحن الآن في فصل الشتاء! فأجابته الزوجة بهدوء : لعلهم يملكون «مجمدة» يحفظون فيها الفواكه ، والغذاء ، تعال وكُل ولا تقل شيئاً، ولعل ما زاد من دهشة الزوج ، طعم الشربت، إذ قال لزوجته بعد أن شرب شيئاً منه : والله، ما ذقت كهذا الطعم ، ولا أدري ماهو ، إنه منعش ، رائع !! فبادلتها الزوجة عين ذلك الشعور بعد أن شربت هي الأخرى شيئاً منه ، وقالت : إنه أطيب من الشربت الذي عندنا في شيراز^(١). وبعد أن تناولا الفطور ، أعدا حقيبتيهما استعداداً للسفر

(١) مدينة شيراز مشهورة بإنتاج وعمل أنواع العصير والشراب المأخوذة من الأوراد والنباتات وهي المعروفة هناك بالعرقيات ، وفيها أيضاً أجود أنواع ماء الورد.

والرجوع إلى شيراز، وفي ساحة الدار تلقّاهما الشاب ، وقال : إلى أين؟ قال الزوج : نرجع إلى شيراز، ثمّ أردف كلامه بالقول : قل لي حقاً ما هو مبلغ الإجارة والطعام المترتب على مبيتنا ؟ فقال الشاب مبتسماً : لقد تمّ دفعهما . فتبادل الزوج وزوجته نظرات التعجب والحيرة ، وعلتهما الدهشة ، وخيم عليهما السكون والسكوت ، ثمّ قطعاً ذلك بكلمة اعتذار، وودّعه وخرجا !! وبعد أن ابتعدا عن المنزل ، قالت الزوجة لزوجها : لو أعطيته العنوان الخاص بنا في شيراز ، أو أخذت منه عنوانه بدقة ليتسنى لنا بعد ذلك أن نرسل له من شيراز مبلغ الإجارة والطعام . فاستحسن الزوج كلام زوجته ، فقال لها : حسناً ، انتظريني أنت هنا ، فسأذهب إليه، وأعود حالاً. وهنا كانت المفاجأة الكبرى ، فبعد أن رجع الزوج في نفس الطريق ملتمساً وطالباً ذلك المنزل ، لم يجده ، فعقدت الدهشة لسانه ، وعاد مسرعاً إلى زوجته ، وأخبرها بأنّه فقد ذلك المنزل ، وأنّه لا أثر له ! تعجبت هي الأخرى ، ورجعت معه لتساعده في البحث عن المنزل ، ولكن بلا جدوى ، حيث لا أثر له !! قال الزوج والدهشة تعلوه: هذا نفس المكان الذي كان فيه الزقاق والمنزل ! قالت الزوجة : ولكن الآن يوجد هنا محل كبير لبيع الحلوى ! قال الزوج : والله، كان المنزل هنا ، وما نسيته ! ثمّ رفع يديه وتلمس بهما جدران المحل ، وكأنّه يبحث عن شيء فانتبه له صاحب المحل، وخرج إليه متسائلاً إن كان قد انتابته مشكلة ، أو إنّه يريد شراء شيء من الحلوى ، فسأله الزوج : ألم يكن هنا زقاق ؟ قال صاحب المحل : لا . قال الزوج : في الليلة السابقة

جئنا إلى هذا المكان، وكان هنا زقاق فيه منزل ، وقد استأجرنا فيه
غرفة قضينا فيها ليلة أمس ، وخرجنا منه صباحاً قبل ساعة ! ضحك منه
صاحب المحل وسخر ، وسأله من أيّ مدينة أنتم ؟ قال : من شيراز. فقال
صاحب المحل :إذن لا تنسى شراء بعض الحلوى كهدية للأهل والأصدقاء
إذا رجعت إلى شيراز!!^(١)

(١) ترجمناها بتصريف عن النشرة الصادرة عن إدارة حرم السيدة المعصومة عليها السلام
الموسومة بـ«پیام آستانه» العدد ٣٧ محرم الحرام ١٤٢٤ هـ.

زيارة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللَّهِ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ
العَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا سِبْطِي نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ وَقُرَّةَ عَيْنِ النَّاطِرِينَ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَاقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ
الصَّادِقَ الْبَارَّ الْأَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرَ الطَّاهِرَ الطُّهْرَ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا الْمُرْتَضَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
التَّقِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّقِيِّ النَّاصِحَ الْأَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلَامُ عَلَى الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ وَسِرَاجِكَ،
وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ، وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ
رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ
المُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ،

السَّلَامُ عَلَيكَ يَا أُخْتَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيكَ يَا
 بِنْتَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيكَ عَرَفَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
 فِي الْجَنَّةِ، وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِكُمْ، وَأُورِدْنَا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ، وَسَقَانَا بِكَأْسِ جَدِّكُمْ
 مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرِينَا فِيكُمْ السُّرُورَ
 وَالْفَرَجَ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا
 مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكُمْ، وَالْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَالتَّسْلِيمَ
 إِلَى اللَّهِ رَاضِيًا بِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ، وَعَلَى يَقِينٍ مَا أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٍ
 نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ يَا سَيِّدِي اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ، يَا فَاطِمَةُ اشْفَعِي
 لِي فِي الْجَنَّةِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ لِي
 بِالسَّعَادَةِ فَلَا تَسْلُبَ مِنِّي مَا أَنَا فِيهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ،
 اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

فهرس الموضوعات

المقدمة.....	٣
الفصل الأول : مدينة قم المقدسة.....	١١
لمحة تاريخية عن مدينة قم المقدسة.....	١٣
علة تسميتها بـ «قم».....	١٩
أسماء أخرى لمدينة قم المقدسة.....	٢٣
مكانة ومنزلة مدينة قم المقدسة.....	٢٥
وجوب محبة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٣٩
طبقات أولاد الأئمة <small>عليهم السلام</small> من حيث مشاهدتهم المقدسة.....	٤٣
نخبة من السادة والأعظم المدفونين في مدينة قم المقدسة.....	٤٥
مراقدة أولاد الأئمة في قم المقدسة.....	٤٧
الفصل الثاني: كريمة السادة النجباء <small>عليهم السلام</small>	٥١
السيدة فاطمة ابنة الإمام موسى بن جعفر <small>عليهما السلام</small>	٥٣
نسبها الشريف.....	٥٥

- ٦٥ ولادتها سلام الله عليها
- ٧١ ألقابها عليها السلام
- ٧٥ آلامها ومعاناتها عليها السلام
- ٨١ علّة عدم زواجها عليها السلام
- ٨٧ هجرتها وعلّة خروجها ودواعي سفرها عليها السلام
- ٩٩ منزلتها العالية ومقامها السامي عليها السلام
- ١٠٣ روايتها للحديث، وأنها عليها السلام محدّثة آل طه عليهم السلام
- ١٠٩ شهادتها عليها السلام
- ١١٥ فضل زيارتها عليها السلام
- ١٢٩ مرقدها الطاهر
- ١٣٧ ضريحها المبارك ملاذ الحكماء والعارفين والموالين
- ١٤١ شبه كريمة أهل البيت عليهم السلام لعمّتها عقيلة بني هاشم عليها السلام
- ١٤٥ الفصل الثالث : الكرامات المعصومية
- ١٤٧ الكرامات المعصومية
- ١٦٥ زيارة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام
- ١٦٧ فهرس الموضوعات